اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ

اعداد

د منيرة بنت عبد العزيز السعوي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد

بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية بالقصيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، بعث محمدا خاتما للمرسلين، وأَنزل عليه القرآن العظيم، بلسان عربى مبين، وجعله حجة على الباقين

والصلاة والسلام على رسوله الصادق الأمين: محمد صفوة خلق الله أجمعين: إمام الصابرين المصلين اختصه الله برسالته الخالدة، واصطفاه لدعوة الحق الباقية، وشرفه بالعلم والعرفان، وزينه بأكرم السجايا وأكمل الأَخلاق.

ورضوان الله ورحمته وبركاته، على آله وأصحابه، ومن نهج نهجهم، واتبع سبيلهم من المؤمنين الصادقين إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن القرآن الكريم: كتاب الله الخالد، نزل به الروح الأمين، على أكمل البشر، وخاتم الرسل: سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد، بعد ما اشتبه عليهم الضلال بالهدى، والجهل بالعرفان.

وكان ذلك من رحمة الله بعباده، وعظيم رأفته بخلقه.

فاعلم رحمك الله تعالى أن التقوى على فعل الطاعات وترك المنهيات يتطلب جهدا كبيرا.

وهنا يجد المؤمن نفسه في حاجة ماسة إلي عون إلهي كبير حتى يحقق التقوى المتوقفة علي العلم وكيفية العمل وأدائه علي الوجه المطلوب المحقق لزكاة النفس وطهارتها. لذا يرشدنا الرب تبارك وتعالى إلي طريق الحصول

علي عونه لعباده المؤمنين فيقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} (١)

فعلى كل مؤمن أن يستعين بالصبر وهو حبس النفس على ما تكره ومنه طلب العلم حتى يعلم ما يحب ربه وما يكره، وكيف يؤدي المحبوب على الوجه الذي يرضي الله تعالي، وحبسها علي فعل الطاعات حتى تؤديها علي الوجه الذي يثمر زكاة النفس وطهارتها وحبسها بعيدة عن المحرمات والمنهيات، وحبسها على مجاري الأقدار فلا تسخط ولا تجزع ولكن ترضى وتصبر بهذا الصبر يستعين المؤمن والله معه ناصره ومؤيده، وكما يستعين المؤمن بالصبر يستعين بالصلاة كما أمره الله تعالي والاستعانة بالصلاة تكون بأدائها في أوقاتها مستوفاة الأركان والشروط. إذ الصلاة تولد نورا للقلب ولا تولده عبادة غيرها، وصاحب نور القلب لا يقع في غضب الله تعالي بترك واجب ولا بفعل مكروه، وهذا هو العون المطلوب بالصبر والصلاة. والله مع الصابرين بتأييدهم ونصرتهم بعد وقايتهم وحمايتهم من كل مكروه.

فاللهم اجعلنا منهم وارض عنا كما رضيت عنهم (٢)

(١) سورة البقرة : ١٥٣.

(٢) نداءات الرحمن لأهل الإيمان لجابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم،المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، (ص: ١٠).

مشكلة البحث:

لـمّا كان تحقيق الاستعانة بالصبر و الصلاة مطلب رئيس من مطالب الإيمان، غفل عنه الكثير من المسلمين، ولا يتحقق الإيمان الصادق بالله تعالى واليوم الآخر وبقية أركان الإيمان إلا بالاستعانة بالصبر و الصلاة، وهذا ما ضعف في قلوب بعض المسلمين، وتطرق إليهم اليأس والقنوط، وظهر عليهم التناقض بين القول والعمل، وبين الظاهر والباطن، و وقعوا في خطورة العجلة وعدم الاستعانة بالله سبحانه لعباده ، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} (١)

وهذا البحث يسلط الضوء على هذه المشكلات والمعوقات، والعمل على تحقيق الاستعانة بالصبر والصلاة كما كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء من بعده، و كما كان عليه حال السلف الصالح مع الاستعانة الله تعالى.

أهمية الموضوع و أسباب اختياره:

تظهر أهمية هذا الموضوع من خلال أهمية مفردات عنوانه و مضمونه، ويمكن إجمال ذلك فيما يلي:

١-الحاجة الماسّة إلى تحقيق الاستعانة بالصبر والصلاة في حياة كل فرد في المجتمع.
٢-خدمة كتاب الله من خلال البحث في هذا الموضوع.
٣-قلة الباحثين من طلبة العلم وطالباته – في حد علمي- في هذا الموضوع
٤-أهمية علم التفسير لتدبر آيات الله وفهم ما ورد في القرآن من مصطلحات ومفردات.
٥-جاء الأمر بالاستعانة بالصبر والصلاة في كتاب الله في موضوعين وهذا مدعاة لإعمال النظر والتدبر والبحث في مدلول الاستعانة

(١) سورة البقرة : ١٥٣.

بالصبر والصلاة وكيفية تحقيق ذلك.

٦-أهمية تحقيق الاستعانة بالصبر والصلاة والوصول إلى مقام ودرجة المستعينين بالله تعالى لما يترتب على ذلك من الفوز والجزاء العظيم.

أهم أسباب اختيار الموضوع ما يلي:

١- قلة الذين بحثوا من طلاب العلم وطالباته في هذا الموضوع، حسب علمي.

٢- زيادة الحصيلة العلمية بمشيئة الله تعالى لدي.

٣- إظهار الثراء المعرفي لتفسير مفردات القرآن الكريم وشمولية معاني الكلمات الواردة فيه.

٤- هذا الموضوع له صلة وثيقة بمجال الاختصاص.

٥- إثراء المكتبة الإسلامية وخاصة المكتبة القرآنية والدراسات التفسيرية بإضافة موضوع جديد.

٦- إننا نعيش في عصر كثرت فيه الملهيات، واشتدت فيه التحديات على هذا الدين ، مما أدى إلى ضعف الدين عند كثير من الناس.

٧- الكشف عما يعين على تحقيق الاستعانة بالله تعالى

٨- تحقيق العبودية الصادقة لله تعالى والتي لا تتم إلا من خلال تحقيق الاستعانة بالله كما أمر القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

من خلال بحثي عن الموضوع في اسطوانات الرسائل العلمية وجامع البحوث والرسائل العلمية (من خلال شبكة المعلومات) لم أجد رسالة علمية أو بحثًا تناول الاستعانة بالصبر والصلاة كما جاء الأمر في آيتي البقرة وإن كان هناك بحوث ورسائل في الصبر مستقلا، وفي الصلاة كذلك

حدود البحث :

تفسير الآيتين وشيئاً من فوائدهما.

الاستعانة بالله وسأذكر تعريفها وأنواعها وما حقيقتها عملاً.

الصبر وسأذكر تعريفه وأقسامه وأنواعه و أساليب ذكر القرآن للصبر، وأفرد نوعاً وقسماً منها وهو الصبر على النوع الثاني من أقسام الصبر على أقدار الله وهو الصبر على ما يصيب العبد من أفعال الخلق لأنه القسم الذي يصعب على العبد الصبر عليها وهو ما يحتاجه الناس عامة فأذكر ما يعين على ذلك.

الصلاة وسأذكر تعريفها وتعظيم قدرها وفوائد ومزايا الصلاة.

منهج البحث وإجراءاته:

سوف أقوم بالدراسة وفق المنهج النظري المتبع في دراسة العلوم الشرعية. وهو المنهج الاستقرائي الاستنباطي التحليلي

واتبع فيه الخطوات التالية

١- عزو الآيات الواردة في البحث بأرقامها إلى سورها.
٢- تخريج الأحاديث النبوية ونقل أحكام المحدِّثين على غير ما في الصحيحين، أما إن كان في الصحيحين فأكتفي بالعزو إليهما فقط.
٣- توثيق النقولات الواردة في البحث إلى مصادرها الأصلية.
٤- التعريف بالأعلام غير المشهورين - ممن يرد ذكرهم في ثنايا البحث - في أول موطن لورودهم.

خطة البحث

يتكون البحث من :
مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس للآيات والأحاديث والروات والأعلام والشعر، ومصادر ومراجع، وفهارس الموضوعات.

المبحث الاول : في تفسير قوله تعالى: {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} (١)
وقوله{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّـهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} (٢)
وفيه مطلبان
المطلب الأول : تفسير الأيتين
المطلب الثاني : من فوائد الأيتين
المبحث الثاني : في الاستعانة بالله
المبحث الثالث : في الصبر و فيه أربعة مطالب
المطلب الأول : تعريف الصبر
المطلب الثاني : أقسام وأنواع الصبر
المطلب الثالث : منزلة الصبر وفضله
المطلبالرابع : أساليب ذكر القرآن للصبر
المبحث الرابع : في الصلاة وفيه ثلاث مطالب
المطلب الأول : تعريف الصلاة
المطلب الثاني : تعظيم قدر الصلاة
المطلب الثالث : مزايا وفوائد الصلاة
الخاتمة
الفهارس
المصادر والمراجع
فهرس الموضوعات

(١) سورة البقرة : ٤٥،٤٦.
(٢)سورة البقرة :١٥٣.

المبحث الاول : في تفسير قوله تعالى : {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}.(١)

و قوله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}.(٢)

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تفسير الأيتين.

المطلب الثاني : من فوائد الأيتين.

(١) سورة البقرة : ٤٥،٤٦.
(٢)سورة البقرة :١٥٣.

المبحث الاول : تفسير الآيتين :

أولا: قوله تعالى:

{وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} (١)

صرح المفسذرون في بيان معنى هذه الآية بأن الله تعالى لما أمر اليهود بترك الضلال والالتزام بالشرائع، وكان ذلك شاقاً عليهم - عالج مرضهم بهذا الخطاب، فأمرهم بالاستعانة بالصبر والصلاة بأن يصبروا؛ لما فيه من كسر الشهوة، وتصفية النفوس، الموجبين للانقطاع إلى الله تعالى، ولأن الصبر موجب لإجابة الدعاء (٢)

وقال الواحدي "رجع إلى خطاب المسلمين فأمرهم أن يستعينوا على ما يطلبونه من رضاء الله تعالى ونيل جنته بالصبر والصلاة " (٣)

فقال: {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ} (٤)

لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو معلوم.

---

(١) سورة البقرة : ٤٥،٤٦.
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.المسمى : تفسير الطبري (١/ ١٠)، بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، دار الفكر – بيروت،تحقيق: د.محمود مطرجي، المسمى : تفسير السمرقندي (١/ ٤٩)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٢٠ هـ، المسمى بـ تفسير البغوي - (١/ ١١٢)
(٣)الوسيط في تفسير القرآن المجيد لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي
تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م (١/ ١٣١).
(٤)سورة البقرة : ٤٥

(وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ) : استعينوا على الوفاء بعهدي الذي عاهدتموني في كتابكم -من طاعتي واتباع أمري، وترك ما تهوونه [١]

وهذه الآية حضٌّ من الله تعالى على طاعته، واحتمال مكروهها على الأنفس والأموال، فقال:(وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ) على القيام بطاعتي، وأداء فرائضي في ناسخ أحكامي، والانصراف عَما أنسخه منها إلى الذي أحدِثه لكم من فرائضي، وأنقلكم إليه من أحكامي، والتسليم لأمري فيما آمركم به في حين إلزامكم حكمه، والتحول عنه بعد تحويلي إياكم عنه -وإن لحقكم في ذلك مكروهٌ من مقالة أعدائكم من الكفار بقذفهم لكم الباطل، أو مشقةٌ على أبدانكم في قيامكم به، أو نقصٌ في أموالكم- وعلى جهاد أعدائكم وحربهم في سبيلي، بالصبر منكم لي على مكروه ذلك ومَشقته عليكم، واحتمال عنائه وثقله، ثم بالفزع منكم فيما يَنوبكم من مُفظِعات الأمور إلى الصلاة لي، فإنكم بالصبر على المكاره تُدركون مرضاتي، وبالصلاة لي تستنجحون طلباتكم قبَلي، وتدركون حاجاتكم عندي، فإني مع الصابرين على القيام بأداء فرائضي وترك معاصيَّ، أنصرهُم وأرعاهم وأكلَؤهم، حتى يظفروا بما طلبوا وأمَّلوا قِبَلي.[٢]

فأمرهم أن يستعينوا عَلَى طلب الآخرة بالصبر عَلَى الفرائض والصلوات الخمس فِي مواقيتها، وَنَبَّهَهُمْ إِلَى أَنَّهُمَا عَوْنٌ لِلنَّفْسِ عَلَى عَظِيمِ الْأَعْمَال.[٣]

وقال ابن جريج.[٤]

(١) تفسير الطبري (١/ ١٠)، تفسير السمرقندي (١/ ٤٩).
(٢) تفسير الطبري (٣/ ٢١٣)
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى،تحقيق: عبد الله محمود شحاتهـ، دار إحياء التراث – بيروت، لطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ ، (١/ ١٥٠)، التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس ١٩٩٧ م، (٢/ ٥٢).
(٤) ابن جريج عيسى بن مسكين بم منصور شَيْخ المَالِكِيَّة بِالمَغْرِب، وَلِي القَضَاء مكرهاً، فَكَانَ يَسْتَقِي بِالجرَّة، وَيترك التَّكلُّف. وَلَهُ تَصَانِيْفُ. وَكَانَ ثِقَةً وَرِعاً عَابِداً مُجَابَ الدَّعْوَةِ.مَاتَ سنة خمس وتسعين ومائتين.انظر : شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي، دار الكتب العلمية، (٢/ ٢١٩)، سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الذهبي، دار الحديث- القاهرة،الطبعة : ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، (١٠/ ٥٤٣)

إنهما معونتان على رحمة الله.(١)

و يحتمل الصبر هنا وجهين :
يحتمل: أَن اصبروا على المكاره وترك الشهوات؛ بأن الجنة لا تدرك إلا بذلك؛ لما جاء في الحديث : " حفت الجنة بالمكارهـ، والنار بالشهوات " (٢)
وهو الثبات على أوامر الله.
فالمعنى استعينوا بالصبر على الطاعات وعن الشهوات على نيل رضوان اللهـ، ويحتمل؛ أن استعينوا بالصوم المراد به وجه الله تعالى وقال مجاهد: (٣)
الصبر في هذه الآية الصوم، ومنه قيل لرمضان شهر الصبر، (٤)
وخص الصوم والصلاة على هذا القول بالذكر لتناسبهما في أن الصيام يمنع الشهوات ويزهد في الدنيا، والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وتخشع. ويقرأ فيها القرآن الذي يذكر بالآخرة. (٥)

---

(١) تفسير الطبري (١/ ١٥)
(٢)المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، كتاب الجنة، باب حفت الجنة بالمكارهـ، (٨/ ١٤٢)،برقم ٧٢٣٢،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
(٣)مجاهد بن جبر: المكي أبو الحجاج المخزومي. أخرج له الجماعة. وهو ثقةٌ ثبتٌ جبلٌ. قال قتادة: "أعلم من بقي بالتفسير مجاهد". وقال مجاهد: "عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة". مات مجاهد سنة ثلاث ومائة، انظر : نثل النبال بمعجم الرجال، جُمع من كتب: الشيخ أبي إسحاق الحويني، جمعه ورتبه: أبو عمرو أحمد بن عطية الوكيل، دار ابن عباس، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م (٣/ ١٠٧)، تخريج الأحاديث المرفوعة المسندة في كتاب التاريخ الكبير للبخاري لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، إعداد: دكتور/ محمد بن عبد الكريم بن عبيد أستاذ الحديث وعلومه المشارك قسم الكتاب والسنة جامعة أم القرى، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، (٧/ ٤١١).
(٤) النكت والعيون أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، (١/ ٢٠٩)، تفسير السمرقندي (١/ ٤٩)
(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيزلأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي،تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ، (١/ ١٣٧)، لطائف الإشارات لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، (١/ ١٣٨)، الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، (١/ ٣٧٢).

فإن في الصوم كَسْرَ الشَّهْوَةِ وتصفية النفس، فإذا صفت النفس من الرذائل تحلت بأنواع الفضائل، كالتواضع والإنصاف، والخشوع وسائر سني الأوصاف، وفي الصلاة أنواع من العبادات النفسية والبدنية، كالطهارة، وستر العورة، وصرف المال فيها، والتوجه إلى الكعبة، والعكوف للعبادة، وإظهار الخشوع بالجوارح، وإخلاص النية بالقلب، ومجاهدة الشيطان، ومناجاة الرحمن وقراءة القرآن، وكف النفس عن الأَطْيَبَيْنِ، وفي الصلاة قضاء المآرب وجبر المصائب[١]، ولذلك كان - عليه الصلاة والسلام- إذا حزبه أمر صلى [٢].

لكن الحق الذي ندين الله به: أن الصبر هنا بمعناه العام، ويبعد تخصيصه بالصوم.

فالله جل وعلا أمرنا أن نستعين بالصبر والصلاة، ذكر الآخرة ودفع بلاء الدنيا [٣]

فـ «الصبر» على بابه، وَالصَّلاةِ الدعاء، وتجيء هذه الآية على هذا القول مشبهة لقوله تعالى:(إِذا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ) [٤]،لأن الثبات هو الصبر، وذكر الله هو الدعاء. [٥]

بيان معنى (كبيرة) في الآية :

الْمُرَادُ بِالْكَبِيرَةِ هُنَا الصعبة الَّتِي تشتق عَلَى النُّفُوسِ، وَإِطْلَاقُ الْكِبَرِ عَلَى الْأَمْرِ

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيدلأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي الفاسي الصوفي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية / ٢٠٠٢ م - ١٤٢٣ هـ، (١/ ١٠٣)
(٢)صحيح أبي داود – الأم لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الألباني،، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، (١/ ٥٠٧)، مسند الإمام أحمد بن حنبل لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، (٣٨/ ٣٣٠)،برقم ٢٣٢٩٩.
(٣)سلسلة محاسن التأويل لأبي هاشم صالح بن عوّاد بن صالح المغامسي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net، [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - ٧٣ درسا] (٣/ ١١، بترقيم الشاملة آليا).
(٤) سورة الأنفال: ٤٥.
(٥) تفسير ابن عطية (١/ ١٣٧)، تفسير القشيري (١/ ١٣٨)، تفسير القرطبي (١/ ٣٧٢).

الصَّعْبِ وَالشَّاقِّ مَجَازٌ مَشْهُورٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ لِأَنَّ الْمَشَقَّةَ مِنْ لَوَازِمِ الْأَمْرِ الْكَبِيرِ فِي حَمْلِهِ أَوْ تَحْصِيلِهِ.(١)

قَالَ تَعَالَى:(وَإِنْ كانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ) (٢)

وَقَالَ: (وَإِنْ كانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْراضُهُمْ) (٣)

وَقَالَ: (كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ) (٤)

واختلف المتأولون في قوله تعالى:(وَإِنَّها لَكَبِيرَةٌ)على أي شيء يعود الضمير؟ فقيل على الصَّلاةِ، وقيل على الاستعانة التي يقتضيها قوله (وَاسْتَعِينُوا)، وقيل على العبادة التي يتضمنها بالمعنى ذكر الصبر والصلاة. (٥).

و أكثر أهل العلم يرى أن الإفراد هنا ليس مقصوداً، فقوله: (لَكَبِيرَةٌ) عائد على الصبر وعلى الصلاة، ويحتجون بأنه جرت سنن العرب في كلامها أنهم يطلقون المفرد ويريدون به المثنى، أو يثنون ويريدون به المفرد (٦).

وقيل : يعود على الصلاة وحدها، لِأَنَّهَا تَكْبُرُ عَلَى النُّفُوسِ مَا لَا يَكْبُرُ الصَّوْمُ - على قول من قال الصَّبْرُ هُنَا: الصَّوْمُ فَالصَّلَاةُ فِيهَا سِجْنُ النُّفُوسِ وَالصَّوْمُ إِنَّمَا فِيهِ مَنْعُ الشَّهْوَةِ فَلَيْسَ مَنْ مَنَعَ شَهْوَةً وَاحِدَةً أَوْ شَهْوَتَيْنِ كَمَنْ مَنَعَ جَمِيعَ الشَّهَوَاتِ. فَالصَّائِمُ إِنَّمَا مَنَعَ شَهْوَةَ النِّسَاءِ وَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ثُمَّ يَنْبَسِطُ فِي سَائِرِ الشَّهَوَاتِ مِنَ الْكَلَامِ وَالْمَشْيِ وَالنَّظَرِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مُلَاقَاةِ الْخَلْقِ فَيَتَسَلَّى بِتِلْكَ الْأَشْيَاءِ عَمَّا مُنِعَ. وَالْمُصَلِّي يَمْتَنِعُ مِنْ جَمِيعِ ذَلِكَ فَجَوَارِحُهُ كُلُّهَا مُقَيَّدَةٌ بِالصَّلَاةِ عَنْ جَمِيعِ

(١)التحرير والتنوير (١/ ٤٧٨)
(٢)سورة الْبَقَرَة: ١٤٣.
(٣)سورة الْأَنْعَام: ٣٥.
(٤)سورة الشورى: ١٣.
(٥) تفسير ابن عطية (١/ ١٣٧)، تفسير القشيري (١/ ١٣٨)، تفسير القرطبي (١/ ٣٧٢)
(٦)سلسلة محاسن التأويل - المغامسي (٣/ ١١، بترقيم الشاملة آليا)

الشَّهَوَاتِ. وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَتِ الصَّلَاةُ أَصْعَبَ عَلَى النَّفْسِ وَمُكَابَدَتُهَا أَشَدَّ فَلِذَلِكَ قَالَ" وَإِنَّها لَكَبِيرَةٌ" (١)

وهو القول الحق: إن قول الله: (وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ) المقصود الصلاة فقط (٢)

فهي شاقة على النفس لتكريرها في كل يوم، ومجيئها وقت حلاوة النوم،

إِلَّا عَلَى الْخاشِعِينَ الذين سكنت حلاوتها في قلوبهم، وتناجوا فيها مع ربهم، حتى صارت فيها قُرَّة أعينهم.(٣).

ولِأَنَّ الصلاة أَخَصُّ مِنْ عُمُومِ الصَّبْرِ، وَوُجُودُ الْأَخَصِّ يَقْتَضِي وُجُودَ الْأَعَمِّ دُونَ الْعَكْسِ، وَلِأَنَّ الصَّلَاةَ وَسِيلَةٌ لِلصَّبْرِ، ـ كَمَا فِي الْحَدِيثِ الذي سبق ـ (٤)

كَانَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – (إذا حَزَبَهُ أمْرٌ صَلّى) فهي عون على كل خير، وعلى مصائب الدهر (٥)

وأما الاستعانة بالصلاة فتحتمل وجهين: أحدهما: الاستعانة بثوابها. والثاني: الاستعانة بما يُتلى في الصلاة ليعرف به فضل الطاعة فيكون عوناً على امتثال الأوامر والتذكير بالآخرة (٦)

ويعني بقوله تعالى: (لكبيرة) : لشديدة ثقيلة إلا على المؤمنين خاصة، فإنه لا يتعاظم ذلك عليهم. فإنها سهلة عليهم خفيفة؛ لأن الخشوع، وخشية الله، ورجاء ما عنده يوجب له فعلها، منشرحا صدره لترقبه للثواب، وخشيته من العقاب، بخلاف من لم يكن كذلك، فإنه لا داعي له يدعوه إليها، وإذا فعلها صارت من أثقل الأشياء عليه.

---

(١) تفسير القرطبي (١/ ٣٧٢)
(٢)سلسلة محاسن التأويل - المغامسي (٣/ ١١، بترقيم الشاملة آليا)
(٣) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (١/ ١٠٣)
(٤) في الصفحة السابقة
(٥)أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ، (٨/ ١٨٦)
(٦) تفسير الماوردي (١/ ٢٠٩)، تفسير السمرقندي (١/ ٤٩)

المراد بالخشوع في الآية :

والخشوع هو: خضوع القلب وخوفه اللازم له وطمأنينته، وسكونه لله تعالى، وانكساره بين يديه، ذلا وافتقارا، وإيمانا به وبلقائه. يظهر منه على الجوارح سكون وتواضع. (١)

وَالْمُرَادُ بِالْخَاشِعِ هُنَا الَّذِي ذَلَّلَ نَفْسَهُ وَكَسَرَ سَورَتَهَا وَعَوَّدَهَا أَنْ تَطْمَئِنَّ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ وَتَطْلُبَ حُسْنَ الْعَوَاقِبِ وَأَنْ لَا تَغْتَرَّ بِمَا تُزَيِّنُهُ الشَّهْوَةُ الْحَاضِرَةُ فَهَذَا الَّذِي كَانَتْ تِلْكَ صِفَتَهُ قَدِ اسْتَعَدَّتْ نَفْسُهُ لِقَبُولِ الْخَيْرِ. وَكَأَنَّ الْمُرَادَ بِالْخَاشِعِينَ هُنَا الْخَائِفُونَ النَّاظِرُونَ فِي الْعَوَاقِبِ فَتَخِفُّ عَلَيْهِمُ الِاسْتِعَانَةُ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ مَعَ مَا فِي الصَّبْرِ مِنَ الْقَمْعِ لِلنَّفْسِ وَمَا فِي الصَّلَاةِ مِنَ الْتِزَامِ أَوْقَاتٍ مُعَيَّنَةٍ وَطَهَارَةٍ فِي أَوْقَاتٍ قَدْ يَكُونُ لِلْعَبْدِ فِيهَا اشْتِغَالٌ بِمَا يَهْوَى أَوْ بِمَا يُحَصِّلُ مِنْهُ مَالًا أَوْ لَذَّةً. وَقَرِيبٌ مِنْهُ قَوْلُ كُثَيِّرٍ: (٢)

فَقُلْتُ لَهَا يَا عَزُّ كُلُّ مُصِيبَةٍ... إِذَا وُطِّنَتْ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتِ. (٣)

وَلَا يَصِحُّ حَمْلُ الْخُشُوعِ هُنَا عَلَى خُصُوصِ الْخُشُوعِ فِي الصَّلَاةِ بِاسْتِشْعَارِ الْعَبْدِ الْوُقُوفَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى بل هو شامل لخشوع المؤمن في كل أحواله (٤)

---

(١) تفسير الطبري (١/ ١٥)، تفسير ابن عطية (١/ ١٣٨)، تفسير القرطبي (١/ ٣٧٢).

(٢) كثير يكنى أبا صخر وهو ابن أبي جمعة وكان شاعر أهل الحجاز في الإسلام لا يقدمون عليه أحداً وتوفي سنة خمس ومائة وقد زاد واحدة أو اثنين على ثمانين سنة. معجم الشعراء للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني،بتصحيح وتعليق : الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،
الطبعة : الثانية، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، (ص: ٣٥٠)، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي
الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م، (٣/ ١٤٤).

(٣)العين أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (٧/ ٤٥٥)، تهذيب اللغة لحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، (١٤/ ٢٢).

(٤) التحرير والتنوير (١/ ٤٨٠)

المراد بالظن في الآية :

وقوله عَزَّ وَجَلَّ: (الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ)

الظن يستعمل في اللغة العربية بمعنى اليقين، وله أمثلة كثيرة؛ منها قول الله. تبارك وتعالى.: {وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا }(١)

يعني: يعلمون ويستيقنون أنهم ملاقو ربهم بكسبهم وصنيعهم. ببعثه إياهم يوم القيامة بعد الموت.

قال الجمهور : يظنون : يوقنون وهو المراد (٢)

وقوله: (وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ).

أي: يوقنون أنهم يومئذ راجعون إليه (٣).

كلما تيقن الإ نسان أنه سيلقى الله كان أعظم باعث في نفسه على الطاعة، وإنما تأتي المعاصي، والإسراف في الذنوب، واقتحام الكبائر، وعدم المبالاة فيها؛ من قلب ليس متيقناً بملاقاة اللهـ، هؤلاء الذي يأكلون أموال اليتامى ظلماً، أو يأكلون الميراث ويمنعون أصحاب الحقوق؛ غالب الظن في قلوبهم بملاقاة الله بعيد؛ لذلك يتجرءون على المعاصي تجرؤاً غير محمود، لكن الله جل وعلا قال: {وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ * الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ

(١)سورة الكهف: ٥٣.
(٢)النكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي
تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم،دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان أ، المسمى بـ تفسير الماوردي،
(١/ ١١٦).
(٣) تفسير السمرقندي (١/ ٤٩)، تفسير القرطبي (١/ ٣٧٢)، تفسير ابن عطية (١/ ١٣٧)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م، (ص: ٥١).

رَاجِعُونَ} والسياق القرآني دائماً يتكلم عن هذه القضية: {وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ} (١)

{يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيهِ} (٢)

{إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} (٣)

{وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا} (٤)

هذا أسلوب القرآن في تغيير قلوب العباد. (٥)

وإنما عبَّرالحق تعالى هنا بالظن في موضع اليقين إبقاء على المذنبين، وتوفراً على العاصين، الذين ليس لهم صفاء اليقين،

إذ لو ذكر اليقين صرفاً لخرجوا من الجملة (٦)

قال صاحب المنطق: الظن هو الوقوف على أَحد طرفي اليقين، والشك هو الوقوف على أَحد طرفى الظن. والهمةُ بين هذين (٧).

فأمرهم الله أن يستعينوا في أمورهم كلها بالصبر بجميع أنواعه، وهو الصبر على طاعة الله حتى يؤديها، والصبر عن معصية الله حتى يتركها، والصبر على أقدار الله المؤلمة فلا يتسخطها، فبالصبر وحبس النفس على ما أمر الله معونة عظيمة على كل أمر من الأمور، ومن يتصبر يصبره الله، وكذلك الصلاة التي هي ميزان الإيمان، وتنهى عن الفحشاء والمنكر، يستعان بها على كل أمر من الأمور.

---

(١)سورة البقرة:٢٨١.
(٢)سورة الانشقاق:٦.
(٣)سورة الأنعام:١٥.
(٤)سورة الشورى:١٨.
(٥) سلسلة محاسن التأويل - المغامسي (٣/ ١٢، بترقيم الشاملة آليا)
(٦) تفسير القرطبي (١/ ٣٧٥)
(٧) تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، (١/ ٤٤٨ : ٤٥١)،

ولهذا قال: {الَّذِينَ يَظُنُّون } أي: يستيقنون {أَنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ} فيجازيهم بأعمالهم {وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} فهذا الذي خفف عليهم العبادات وأوجب لهم التسلي في المصيبات، ونفس عنهم الكربات، وزجرهم عن فعل السيئات، فهؤلاء لهم النعيم المقيم في الغرفات العاليات، وأما من لم يؤمن بلقاء ربه، كانت الصلاة وغيرها من العبادات من أشق شيء عليه. (١)

قوله تعالى: {وأنهم إليه راجعون} أي في جميع أمورهم (٢)

كما قال تعالى: {وإليه يرجع الأمر كله} (٣)

وقال تعالى: {وإلى الله ترجع الأمور}(٤)

(١) تفسير السعدي (ص: ٥١)
(٢)تفسير الفاتحة والبقرة لحمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية
الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ، (١/ ١٦٦).
(٣)سورة هود: ١٢٣.
(٤)سورةالبقرة: ٢١٠.

ثانياً : قوله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّـهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} (١)

قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا } وَافْتُتِحَ الْكَلَامُ بِالنِّدَاءِ لِأَنَّ فِيهِ إِشْعَارًا بِخَبَرٍ مُهِمٍّ عَظِيمٍ، فَإِنَّ شَأْنَ الْأَخْبَارِ الْعَظِيمَةِ أن تصدر بالنداء للاهتمام به حتى تتهيئ النفس لقبولها لِتَسْتَأْنِسَ بِهَا قَبْلَ أَنْ تَفْجَأَهَا،ثم النداء بوصف الإيمان دليل على أن تنفيذ هذا الحكم من مقتضيات الإيمان؛ وعلى أن فواته نقص في الإيمان (٢)؛ قال ابن مسعود رضي الله عنه: "إذا سمعت الله يقول: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا } فأرعها سمعك. يعني استمع لها.؛ فإنه خير يأمر بهـ، أو شر ينهى عنه" (٣)

وَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي نَظِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى : {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ } (٤)

إِلَّا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: (إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ)عِلْمًا مِنْهُ بِضَعْفِ عَزَائِمِهِمْ عَنْ عَظَائِمِ الْأَعْمَالِ وَقَالَ هُنَالِكَ (إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ) وَلَمْ يَذْكُرْ مِثْلَ هَذَا هُنَا، وَفِي هَذَا إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَدْ يُسِرَّ لَهُمْ مَا يَصْعُبُ عَلَى غَيْرِهِمْ، وَأَنَّهُمُ الْخَاشِعُونَ الَّذِينَ اسْتَثْنَاهُمُ اللَّهُ هُنَالِكَ، وَزَادَ هُنَا فَقَالَ:(إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) فَبَشَّرَهُمْ بِأَنَّهُمْ مِمَّنْ يَمْتَثِلُ هَذَا الْأَمْرَ وَيُعَدُّ لِذَلِكَ فِي زُمْرَةِ الصَّابِرِينَ

وَقَوْلُهُ:(إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) تَذْيِيلٌ فِي مَعْنَى التَّعْلِيلِ أَي اصْبِرُوا لِيَكُونَ اللَّهُ مَعَكُمْ لِأَنَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٥).

---

(١) سورة البقرة : ١٥٣
(٢)التحرير والتنوير (٢/ ٥٣)، تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (١/ ٣٣٧)
(٣)تفسير القرآن العظيم لعبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ، (١/ ١٩٦).
(٤) سورة البقرة : ٤٥
(٥)التحرير والتنوير (٢/ ٥٣)

المبحث الثاني : من فوائد الآيتين (١)

١. أنه إذا طالت أحزانك فعليك بالصبر، والصلاة..

٢. أن الأعمال الصالحة شاقة على غير الخاشعين. ولا سيما الصلاة...

٣. أن تحقيق العبادة لله سبحانه وتعالى بالخشوع له مما يسهل العبادة على العبد؛ فكل من كان لله أخشع كان لله أطوع؛ لأن الخشوع خشوع القلب؛ والإخبات إلى الله تعالى، والإنابة إليه تدعو إلى طاعته..

٤. إثبات ملاقاة الله عزّ وجلّ؛ لأن الله مدح الذين يتيقنون بهذا اللقاء..

٥. إثبات رؤية الله عزّ وجلّ، كما ذهب إليه كثير من العلماء؛ لأن اللقاء لا يكون إلا مع المقابلة، وهذا يعني ثبوت الرؤية؛ فإن استقام الاستدلال بهذه الآية على رؤية الله فهذا مطلوب؛ وإن لم يستقم الاستدلال فَثَمّ أدلة أخرى كثيرة تدل على ثبوت رؤية الله عزّ وجلّ يوم القيامة..

٦. أن هؤلاء المؤمنين يوقنون أنهم راجعون إلى الله في جميع أمورهم؛ وهذا يستلزم أموراً:

أولاً: الخوف من الله؛ لأنك ما دمت تعلم أنك راجع إلى اللهـ، فسوف تخاف منه..

ثانياً: مراقبة الله عزّ وجلّ. المراقبة في الجوارح ؛ والخوف في القلب؛ يعني أنهم إذا علموا أنهم سيرجعون إلى اللهـ، فسوف يخشونه في السرّ، والعلانية..

ثالثاً: الحياء منه؛ فلا يفقدك حيث أمرك، ولا يجدك حيث نهاك..

٧. قوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } : هذه بشرى عظيمة لمن صبر؛ وقال تعالى: { مَعَ الصَّابِرِينَ } لوجوه ثلاثة:

الوجه الأول: أن الصلاة من الصبر؛ لأنها صبر على طاعة الله.

الوجه الثاني: أن الاستعانة بالصبر أشق من الصلاة؛ لأن الصبر مُرّ:

---

(١)تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (١/ ١٦٥، ١٦٧) (٢/ ١٧١، ١٧٣)

(ألصبر مثل اسمه في نائبةٍ... لكن عواقبه أحلى من العسل).[1]

فهو مرٌّ يكابده الإنسان، ويعاني، ويصابر، ويتغير دمه حتى من يراه يقول: هذا مريض.

الوجه الثالث: أنه إذا كان مع الصابرين فهو مع المصلين من باب أولى بدليل أنه ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم. إن أحدَكم إذا قامَ في صلاتهِ؛ فإنه يناجي ربَّه [2]

٨. فضيلة الإيمان، وأنه من أشرف أوصاف الإنسان؛ لقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا }.

٩. الإرشاد إلى الاستعانة بالصلاة؛ لقوله تعالى: { اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ }.

١٠. بيان الآثار الحميدة للصلاة، وأن من آثارها الحميدة أنها تعين العبد في أموره.

١١. أن الاستعانة بالصلاة من مقتضيات الإيمان؛ لقوله تعالى: { اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ }.

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب، لرزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٣ م. (٢/ ٩٦)

(٢) الجامع الصحيح المختصر لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ – ١٩٨٧، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق، (١/ ١٥٩) برقم ٣٩٧.

المبحث الثاني : في الاستعانة بالله تعالى

الاستعانة لغة : هي مصدر استعان، وهي طلب العون، يقال: استعنته واستعنت به فأعاننى.

والمعنى الاصطلاحي لا يخرج عن المعنى اللغوي [١]

استعان به على أمره، واستعانه : أي طلب العون، [٢]

قال الله تعالى: ({إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [٣]

منك وحدك يا الله نطلب العون والمعونة، وهي الزيادة على القوة بما يسهّل الوصول إلى البغية [٤].

وتكون من العباد فيما يقدرون عليه، ومن الله عزّ وجلّ وأما الاستعانة بالله جلّ جلاله، فهي مطلوبة في كل خير [٥]

وأما الاستعانة بغير الله عزّ وجلّ، ففيها تفصيل مبسوط في كتب العقيدة [٦]

وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم : " وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ " [٧]

---

(١) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية للدكتور محمود عبد الرحمن عبد المنعم، مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر، دار الفضيلة، (١/ ١٤٨).

(٢) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني،تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد اللهـ، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، (٧/ ٤٨٤١).

(٣) سورة الفاتحة :٥

(٤) التبيان في تفسير غريب القرآن، لأحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبو العباس، شهاب الدين، ابن الهائم، تحقيق: د ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ، (ص: ٤٥).

(٥)معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (١/ ١٤٨).

(٦) راجع : عقيدة التوحيد لفضيلة الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله آل فوزان (ص: ١٠٠)، الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد، رتبه وأعده أبو توحيد لقمان حسن أمين (٦١/ ١١).

(٧)مشكاة المصابيح لمحمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد اللهـ، التبريزي تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني
، المكتب الإسلامي – بيروت،الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥، (٣/ ١٤٥٩) برقم ٥٣٠٢، قال الألباني (صَحِيح)

وفيه ايضاً «استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان» (١)

والنحويون يسمون الْبَاء حرف الِاسْتِعَانَة وَذَلِكَ انك إِذا قلت ضربت بِالسَّيْفِ وكتبت بالقلم وبريت بالمدية فكأنك قلت: استعنت بِهَذِهِ الأدوات على هَذِه الْأَفْعَال(٢)

ما حقيقة الاستعانة عملاً ؟

هي التي يعبّر عنها بالتّوكل، وهي حالة للقلب تنشأ عن معرفة الله - تعالى -، وتفرده بالخلق والأمر والتّدبير والضّر والنّفع، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، فتوجّب اعتمادًا عليه، وتفويضًا إليه، وثقةً به، فتصير نسبة العبد إليه تعالى كنسبة الطّفل إلى أبويه فيما ينوبه من رغبته ورهبته، فلو دهمه ما عسى أن يدهمه من الآفات لم يلتجئ إلى غيرهما. فإن كان العبد مع هذا الاعتماد من أهل التّقوى، كانت له العاقبة الحميدة: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} (٣)

أي: كافية(٤)

وذلك لأن العبد محتاج إلى الاستعانة بالله في كل الأفعال المأمورات، وفي ترك المحرمات، وفي الصبر على المقدورات، كما قال يعقوب عليه السلام لبنيه {فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ}(٥)

(١)فيض القدير شرح الجامع الصغيرلزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي،المكتبة التجارية الكبرى – مصر،الطبعة: الأولى، ١٣٥٦، (١/ ٤٩٣) [حكم الألباني]، (صحيح) انظر حديث رقم: ٩٤٣ في صحيح الجامع.
(٢)لمحكم والمحيط الأعظم أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، (٢/ ٣٦٨).
(٣) سورة الطلاق ٣
(٤) تجريد التوحيد المفيد لأحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس ا المقريزي، تحقيق: طه محمد الزيني، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، (ص: ٤١).
(٥) سورة يوسف ١٨

ولهذا قالت عائشة هذه الكلمة لما قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله مما قالوا(١)

{قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّـهِ وَاصْبِرُوا }. (٢)

وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: { {قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَـٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ}. (٣)

ولما بشر النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بالجنة على بلوى تصيبه قال:" الله المستعان "(٤)

وروى أبو طلحة (٥)

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في بعض غزواته حين لقي العدو: "يا مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين" قال أبو طلحة فلقد رأيت الرجال تصرع (٦)

---

(١) انظر : إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ، (٦/ ٣٤٢)، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري لحمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني،دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، طبعة أولى: ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م، طبعة ثانية: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، (١١/ ١٨٩).

(٢)سورة الأعراف : ١٢٨

(٣)سورة الأنبياء : ١١٢

(٤)الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٤/ ٢٢٨) رقم ٣٤٥٧، التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، (٢٠/ ٢٧٩)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٩/ ١٢٣) برقم ٦٢١٦.

(٥) زيد بن سهل أبو طلحة الأنصاري بدري مديني له صحبة زوج أم أنس بْن مَالك مَاتَ سنة أَربع وَثَلَاثِينَ وَصلى عَلَيْهِ عُثْمَان وَكَانَ لَهُ يَوْم مَاتَ سَبْعُونَ سنة وَكَانَ فَارس رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقد قتل يَوْم حنين عشْرين رجلا بِيَدِهِ. الثقات لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان الدارمي، البُستي،، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣م، (٣/ ١٣٧)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب
لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي،تحقيق: علي محمد البجاوي،، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، (٢/ ٥٥٣).

(٦) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني لبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني تحقيق: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، (ص: ٤٥٩)، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع لأحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، (٤/ ٣٩٨)، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله

فالعبد محتاج في مصالح دينه ودنياه، وكل ما لا يقدر عليه إلاَّ الله منهما لا يجوز أن يسأل من غيره فلا يعبد إلاَّ اللهـ، ولا يتوكل إلاَّ عليهـ، ولا يستعان إلاَّ بهـ، لأن ما سواه مفتقر إليه مقهور بالعبودية، فكيف يصلح أن يكون معبوداً و لما سأل ربيعة بن كعب الأسلمي (١)

خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم مرافقته في الجنة وكان خادماً له كان يأتيه بوضوئه وحاجته فقال سلني فقلت أسألك مرافقتك في الجنة فقال أو غير ذلك فقلت هو ذلك قال فأعني على نفسك بكثرة السجود (٢)

لم يبادر صلى الله عليه وسلم بقوله نعم افعل أجعلك معي إشارة إلى أن الأمر بيد الله وأن كثرة السجود بإخلاص هي الوسيلة في قضاء الحاجة ونيل المسؤول والسائل لم يسأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يدخله الجنة وإنما سأله أن يكون رفيقاً له في الجنة ومعناه صحبته وعدم فراقه فيه كحالته معه في الدنيا فأجابه صلى الله عليه وسلم بقوله فأعني على نفسك بكثرة السجود تعليماً له أن نفس دخول الجنة ثابت بوعد الله تعالى لمن مات لا يشرك به شيئاً فهو رحمة من الله وفضل ورفع الدرجات، ومرافقة الصالحين الأحباب بسبب كثرة الأعمال الصالحة وإخلاصها لله على أن سؤاله النبي صلى الله عليه وسلم مرافقته الجنة معناه دعاء الله أن يكون كذلك، كما قاله المحققون من أهل العلم (٣)

وأحواله= = في المبدأ والمعاد لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، (٩/ ١٢٠)

(١) أبو فراس ربيعة بْن كعب الأسلمي حجازي، وَكَانَ من أهل الصفة، مات بعد الحرة سنة ثلاث وستين.

تهذيب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ، (٣/ ٢٦٣)، أسد الغابة في معرفة الصحابة لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري، ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م. (٢/ ٦٤).

(٢)صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب فضل السجود (٢/ ٥٢) برقم ١٠٢٩.

(٣)التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (ص: ٢٩٧)

فمن أعانه الله فهو المعان، ومن خذله فهو المخذول. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم من دعائه في القنوت

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ، وَنَسْتَهْدِيكَ " (١)

وأمر معاذ بن جبل (٢)

أن لا يدع في دبر كل صلاة أن يقول: "اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك" (٣).

وكان ذلك من دعائه صلى الله عليه وسلم. ومنه أيضًا: "اللهم أعني ولا تعن علي" (٤).

وإذا حقق العبد مقام الاستعانة وعمل بهـ، كان مستعينًا بالله عزّ وجل متوكلاً عليهـ، راغبًا وراهبًا إليه؛ فيتحقق له مقام التوحيد إن شاء الله تعالى. (٥)

---

(١)المصنف لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي- الهند، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ، (٣/ ١١٤)

(٢)أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل الأنصاري الخزرجي وَهُوَ أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار، شهد بدرا والمشاهد كلها، وبعثه رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قاضيا إِلَى الجند من اليمن، يعلم الناس. الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٤٠٣)، الكنى والأسماء لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، (١/ ٥١١)

(٣)الأدب المفرد بالتعليقات لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاريحققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري، مستفيدًا من تخريجات وتعليقات العلامة الشيخ المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، (ص: ٣٦١) [قال الشيخ الألباني] : صحيح.

(٤) الأدب المفرد لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ – ١٩٨٩م، (ص: ٢٣٢) برقم ٦٦٥ [قال الشيخ الألباني] : صحيح.

(٥)تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبدالوهاب، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، (ص: ٥٧٨)

المبحث الثالث : في الصبر وتحته أربعة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الصبر

المطلب الثاني : اقسام و أنواع الصبر

المطلب الثالث : منزلة الصبر وفضله

المطلب الرابع : اساليب ذكر القرآن للصبر

المطلب الأول : معنى الصبر :

الصبر لغة : هو حَبس النفس عن الجزع. وقد صَبَر فلانٌ عند المصيبة يَصْبِرُ صَبْراً يُقَال: صابر وصبّار وصبور؛ فَأَما الصّبور فالمقتدر على الصَّبْر (١)

الصَّبْرُ اصطلاحاَ: حَبْسُ النَّفْسِ عَنِ الْجَزَعِ وَالتَّسَخُّطِ. وَحَبْسُ اللِّسَانِ عَنِ الشَّكْوَى. وَحَبْسُ الْجَوَارِحِ عَما حرم الله (٢)

(١)معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. (٣/ ٣٢٩)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، (٢/ ٧٠٦)

(٢)مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م (٢/ ١٥٥).

المطلب الثاني : أقسام و أنواع الصبر :

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: ذكر الصَّبْرُ فِي الْقُرْآنِ فِي نَحْوِ تِسْعِينَ مَوْضِعًا.

وَهُوَ وَاجِبٌ بِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ. وَهُوَ نِصْفُ الْإِيمَانِ. فَإِنَّ الْإِيمَانَ نِصْفَانِ: نِصْفُ صَبْرٍ، وَنِصْفُ شُكْرٍ (١).

الايات التي تناولت مقامات الاسلام والايمان كلها اشتملت على فعل المأمور وترك المحظور.

قال تعالى { وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا } (٢)

وقوله {إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ } (٣)

وقوله {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } (٤)

فكل موضع قرن فيه التقوى بالصبر اشتمل على الأمور الثلاثة فإن حقيقة التقوى فعل المأمور وترك المحظور.

قرن سبحانه الصبر بأركان الإسلام ومقامات الإيمان كلها.

فقرنه بالصلاة كقوله { {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ } (٥)

وقرنه بالأعمال الصالحة عموما كقوله {وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} (٦)

وجعله قرين التقوى كقوله {{إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ } (٧)

وجعله قرين الشكر كقوله { إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ} (٨)

---

(١)مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢/ ١٥١)
(٢) سورة آل عمران : ١٢٠
(٣) سورة يوسف٩٠
(٤) سورة آل عمران٢٠٠
(٥)سورة البقرة : ٤٥
(٦)سورة العصر٣:
(٧) سورة يوسف :٩٠
(٨)سورة إبراهيم :٥

وجعله قرين الحق كقوله وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} (١)

وجعله قرين الرحمة كقوله { وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ} (٢)

وجعله قرين اليقين كقوله { لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ} (٣)، وجعله قرين الصدق كقوله {وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ } (٤)

وجعله سبب محبته ومعيته ونصره وعونه وحسن جزائه ويكفي بعض ذلك شرفا وفضلا (٥)

وإذا اعتبر العبد الدين كله رآه يرجع بجملته إلى الصبر والشكر، وذلك لأن الصبر ثلاثة أقسام وأنواع :

النوع الأول : صبر على الطاعة حتى يفعلها، فإن العبد لا يكاد يفعل المأمور به إلا بعد صبرٍ ومصابرة ومجاهدة لعدوه الباطن والظاهر، فبحسب هذا الصبر يكون أداؤه للمأمورات وفعله للمستحبات.

النوع الثاني: صبر عن المنهي عنه حتى لا يفعله، فإن النفس ودواعيها، وتزيين الشيطان، وقرناء السوء، تأمره بالمعصية وتجرئه عليها، فبحسب قوة صبره يكون تركه لها، قال بعض السلف: أعمال البر يفعلها البر والفاجر ولا يقدر على ترك المعاصي إلا صديق أو نبي.

النوع الثالث : الصبر على ما يصيبه بغير اختياره من المصائب :

---

(١)سورة العصر: ٣
(٢)سورة البلد : ١٧
(٣)سورة السجدة : ٢٤
(٤)سورة الأحزاب : ٣٥
(٥)عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية،
دار ابن كثير، دمشق، بيروت/مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، (ص ٣١، ٧٦)

جعل الله - سبحانه وتعالى - عباده المؤمنين بكل منزلة خيراً منهـ، فهم دائماً في نعمة من ربهم، أصابهم ما يحبون، أو ما يكرهون، وجعل أقضيته وأقداره التي يقضيها لهم ويقدرها عليهم متاجر يربحون بها عليهـ، وطرقاً يصلون منها إليهـ، كما ثبت في الصحيح عن إمامهم ومتبوعهم الذين إذا دعي يوم القيامة كل أناس بإمامهم دعوا به - صلوات الله وسلامه عليه أنه قال: "عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير لا يقضي الله لمؤمن قضاءً إلا كان خيراً له إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له) (١)

فهذا الحديث يعم جميع أقضيته لعبده المؤمن وأنها خيرله إذا صبر على مكروهها وشكر لمحبوبها، بل هذا داخل في مسمى الإيمان كم قال بعض السلف: "الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر" لقوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لآياتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ} (٢)

والمصائب التي تصيب العبد نوعان:

إحداهما : لا اختيار للخلق فيها، كالأمراض وغيرها من المصائب السماوية، فهذه يسهل الصبر فيها، لأن العبد يشهد فيها قضاء الله وقدرهـ، وإنه لا مدخل للناس فيها، فيصبر إما اضطرارا، وإما اختيارا، فإن فتح الله على قلبه باب الفكرة في فوائدها وما في حشوها من النعم والألطاف انتقل من الصبر عليها إلى الشكر (٣)

لها والرضا بها، فانقلبت حينئذ في حقه نعمة، فلا يزال قلبه ولسانه رب أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، وهذا يقوى ويضعف بحسب قوة محبة العبد لله وضعفها (٤).

ثانيهما : أن يحصل له بفعل الناس في ماله أو عرضه أو نفسه.

---

(١)صحيح مسلم (٤/ ٢٢٩٥) برقم (٢٩٩٩)
(٢) سور إبراهيم ٥.
(٣) قاعدة في الصبر (ص: ٩٠ : ٩٢)
(٤) قاعدة في الصبر (ص: ٩٢)

فهذا النوع يصعب الصبر عليه جداً، لأن النفس تستشعر المؤذي لها، وهي تكره الغلبة، فتطلب الانتقام، فلا يصبرعلى هذا النوع إلا الأنبياء والصديقون، وكان نبينا صلى الله عليه وسلم إذا أوذي يقول: يرحم الله موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر (١)

وأخبر عن نبي من الأنبياء أنه ضربه قومه فجعل يقول: "اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون" وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه جرى له هذا مع قومه [فجعل يقول مثل ذلك] (٢)

، فجمع في هذا ثلاثة أمور: العفو عنهم، والاستغفار لهم، والاعتذار عنهم بأنهم لا يعلمون، وهذا النوع من الصبر عاقبته النصر والعز والسرور والأمن والقوة في ذات اللهـ، وزيادة محبة الله ومحبة الناس له وزيادة العلم، ولهذا قال الله تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّاصَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ} (٣)

فبالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين، فإذا انضاف إلى هذا الصبر قوة اليقين والإيمان ترقى العبد في درجات السعادة بفضل اللهـ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

ولهذا قال الله تعالى: {ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّاهَا}

يعني: الأعمال الصالحة مثل العفو والصفح { إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ} (٤)

نصيب وافر وهي الجنة (٥).

(١) صحيح البخاري (٣/ ١١٤٨) رقم ٢٩٨١
(٢)صحيح البخاري (٣/ ١٢٨٢) ربرقم ٣٢٩٠
(٣) سورة السجدة :٢٤
(٤) سورة فصلت : ٣٥
(٥) قاعدة في الصبر (ص: ٩٣)

ويعين العبد على هذا النوع من الصبر عشرون وجها:

الوجه الأول : أن يشهد أن الله - سبحانه وتعالى - خالق أفعال العباد حركاتهم وسكناتهم وإراداتهم، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فلا يتحرك في العالم العلوي والسفلي ذرة إلا بإذنه، ومشيئته والعباد آلة، فانظر إلى الذي سلطهم عليك، ولا تنظر إلى فعلهم بك، تستريح من الهم والغم والحزن [١].

الوجه الثاني: أن يشهد ذنوبه، وأن الله إنما سلطهم عليه بذنبه، كما قال تعالى: {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ} [٢]

فإذا شهد العبد أن جميع ما يناله من المكروه فبسبب ذنوبه، اشتغل بالتوبة والاستغفار من الذنوب عن الذين سلطهم عليه، عن ذمهم ولومهم والوقيعة فيهم، وإذا رأيت العبد يقع في الناس إذا آذوه ولا يرجع إلى نفسه باللوم والاستغفار فاعلم أن مصيبته مصيبة حقيقية، وإذا تاب واستغفر، وقال: هذا بذنوبي، صارت في حقه نعمة.

قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - كلمة من جواهر الكلام: لا يرجونّ عبدٌ إلا ربه، ولا يخافنّ عبدٌ إلا ذنبه وروي عنه وعن غيره: ما نزل بلاء إلا بذنب، ولا رفع إلا بتوبة [٣].

الوجه الثالث : أن يشهد العبد حسن الثواب الذي وعده الله لمن عفى وصبر، كما قال تعالى: {وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} [٤]

---

(١) قاعدة في الصبر (ص: ٩٤)

(٢) سورة الشورى : ٣٠.

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (٧/ ٣٢)، كوثر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَارِي
لمحمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله الشنقيطي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م
(٥/ ٦٢).

(٤) سورة الشورى : ٤٠.

. ولما كان الناس عند مقابلة الأذى ثلاثة أقسام: ظالم يأخذ فوق حقه، ومقتصد يأخذ بقدر حقه، ومحسن يعفو ويترك حقه. ذكر الأقسام الثلاثة في هذه الآية فأولها للمقتصدين، ووسطها للسابقين، وآخرها للظالمين.

ويشهد نداء المنادي يوم القيامة ألا ليقم من وجب أجره على الله، فلا يقوم إلا من عفى وأصلح وإذا شهد مع ذلك فوت الأجر بالانتقام والاستيفاء سهل عليه الصبر والعفو [١].

الوجه الرابع :أن يشهد أنه إذا عفى وأحسن أورثه ذلك من سلامة القلب لإخوانه، ونقائه من الغش، والغل، وطلب الانتقام، وإرادة الشر، وحصل له من حلاوة العفو ما يزيد لذته ومنفعته عاجلا وآجلا على المنفعة الحاصلة له بالانتقام [٢]

أضعافا مضاعفة، ويدخل في قوله تعالى: { وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [٣]

فيصير محبوبا لله.

الوجه الخامس: أن يعلم أنه ما انتقم أحد قط لنفسه إلا أورثه ذلك ذلاً وجده في نفسه، فإذا عفى أعزه الله. وهذا مما أخبر به الصادق المصدوق حيث يقول: "ما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً" [٤]

(١) قاعدة في الصبر (ص: ٩٦)
(٢) قاعدة في الصبر (ص: ٩٧)
(٣)سورة آل عمران : ١٣٤.
(٤)مجالس التذكير من حديث البشير النذيرلعبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، (ص: ٣١٤) جاء مسندا في الصحيحين وغيرهما، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي،
تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ١٣٨٧ هـ، (٢٠/ ٢٧٠)

فالعز الحاصل له بالعفو أحب إليه وأنفع له من العز الحاصل له بالانتقام، فإن هذا عِزٌّ في الظاهر وهو يورث في الباطن ذُلاً، والعفو ذل في الباطن وهو يورث العز باطناً وظاهراً [١]

الوجه السادس : وهي من أعظم الفوائد -: أن يشهد أن الجزاء من جنس العمل، وأنه نفسه ظالم مذنب، وأن من عفى عن الناس عفى الله عنه، ومن غفر غفر الله له، فإذا شهد أن عفوه عنهم وصفحه وإحسانه مع إساءتهم إليه، سبب لأن يجزيه الله كذلك من جنس عمله فيعفو عنه ويصفح ويحسن إليه على ذنوبه، ويسهل عليه عفوه وصبره ويكفي العاقل هذه الفائدة [٢].

الوجه السابع : أن يعلم أنه إذا اشتغلت نفسه بالانتقام وطلب المقابلة ضاع

عليه زمانه، وتفرق عليه قلبه، وفاته من مصالحه، ما لا يمكن استدراكه، ولعل هذا يكون أعظم عليه من المصيبة التي نالته من جهتهم، فإذا عفى وصفح فرغ قلبه وجسمه لمصالحه التي هي أهم عنده من الانتقام [٣].

الوجه الثامن: أن انتقامه واستيفاءه وانتصاره لنفسه وانتقامه، لها، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتقم لنفسه قط فإذا كان هذا خير خلق الله وأكرمهم على الله لم يكن ينتقم لنفسه مع أن أذاه أذًى لله ويتعلق به حقوق الدين، ونفسه أشرف الأنفس، وأزكاها، وأبرها وأبعدها من كل خُلقٍ مذموم، وأحقها بكل خُلقٍ جميل، ومع هذا فلم يكن ينتقم لها. فكيف ينتقم أحدنا لنفسه التي هو أعلم بها وبما فيها من العيوب والشرور بل الرجل العارف لا تساوي نفسه عنده أن ينتقم لها، ولا قدر لها عنده يوجب عليه انتصاره لها [٤].

الوجه التاسع: إن أوذي على ما فعله لله أو على ما أمره به من طاعته ونهى عنه من معصيته وجب عليه الصبر ولم يكن له الانتقام، فإنه قد أوذي في اللهـ،

(١) قاعدة في الصبر (ص: ٩٧)
(٢) قاعدة في الصبر (ص: ٩٧)
(٣) قاعدة في الصبر (ص: ٩٨)
(٤) قاعدة في الصبر (ص: ٩٨)

فأجره على اللهـ، ولهذا لما كان المجاهدون في سبيل الله ذهبت دماؤهم وأموالهم في

الله لم تكن مضمونة، فإن الله - تعالى - اشترى منهم أنفسهم وأموالهم، فالثمن على الله لا على الخلق، فمن طلب الثمن منهم لم يكن له على الله ثمن، فإنه من كان في الله تلفه كان على الله خلفه.

وإن كان قد أوذي على معصية، فليرجع باللوم على نفسهـ، ويكون في لومه لها شغل عن لومه لمن آذاه.

وإن كان قد أوذي على حضٍ، فليوطن نفسه على الصبر، فإن نيل الحظوظ دونه أَمْرٌ أَمَرُّ من الصبر، فمن لم يصبر على حر الهواجر، والأمطار، والثلوج، ومشقة الأسفار، ولصوص الطريق، وإلا فلا حاجة له في المتاجر، وهذا أمر معلوم عند الناس أن من صدق في طلب شيء من الأشياء بذل من الصبر في تحصيله بقدر صدقه في طلبه [١].

الوجه العاشر: أن يشهد معية الله معه إذا صبر، ومحبة الله له ورضاهـ، ومن كان الله معه دفع عنه من أنواع الأذى والمضرات ما لا يدفع عنه أحد من خلقهـ، قال الله تعالى: { وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّـهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [٢]

وقال: { وَاللَّـهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ} [٣]

الوجه الحادي عشر: أن يشهد أن الصبر نصف الإيمان، فلا يبدل من إيمانه جزءاً في نصرة نفسهـ، فإن صبر فقد أحرز إيمانه وصانه من النقص والله - تعالى - يدفع عن الذين آمنوا [٤].

---

(١) قاعدة في الصبر (ص: ٩٨)
(٢) سورة الأنفال :٤٦
(٣) سورة آل عمران : ١٤٦
(٤) قاعدة في الصبر (ص: ١٠٠)

الوجه الثاني عشر: أن يشهد أن صبره حكم منه على نفسه، وقهر لها، وغلبة لها، فمتى كانت النفس مقهورة معه مغلوبة، لم تطمع في استرقاقه، وأسره، وإلقائه في المهالك، ومتى كان مطيعاً لها سامعاً منها مقهوراً معها لم تزل به حتى تهلكه، أوتتداركه رحمة من ربه. فلو لم يكن في الصبر إلا قهره لنفسه ولشيطانه، فحينئذ يظهر سلطان القلب وتثبت جنوده، فيفرح ويقوى ويطرد العدو عنه [١].

الوجه الثالث عشر: أن يعلم أنه إن صبر فالله ناصره ولابد، فإن الله وكيل من صبر وأحال ظالمه عليه، ومن انتصر بنفسه لنفسه وكله الله إلى نفسه، فكان هو الناصر لها، فأين من ناصره الله خير الناصرين، إلى من ناصره نفسه أعجز الناصرين وأضعفه [٢].

الوجه الرابع عشر: أن صبره على من آذاه واحتماله له يوجب رجوع خصمه عن ظلمه وندامته واعتذاره، ولوم الناس له فيعود بعد إذائه له مستحييا منه، نادماً على ما فعله، بل يصير موالياً له وهذا معنى قوله: {ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ} [٣]

الوجه الخامس عشر: ربما كان انتقامه ومقابلته سبباً لزيادة شر خصمه وقوة نفسه وفكرته في أنواع الأذى التي يوصلها إليه كما هو المشاهد، فإذا صبر وعفى أمن من هذا الضرر. والعاقل لا يختار أعظم الضررين بدفع أدناهما، وكم

قد جلب الانتقام والمقابلة من شر عجز صاحبه عن دفعه، وكم قد ذهبت به نفوس ورياسات وأموال وممالك لو عفى المظلوم لبقيت عليه [٤].

---

(١) قاعدة في الصبر (ص: ١٠٠)
(٢) قاعدة في الصبر (ص: ١٠١)
(٣) سورة فصلت ٣٤ / ٣٥.
(٤) قاعدة في الصبر (ص: ١٠١)

الوجه السادس عشر: أن من اعتاد الانتقام ولم يصبر، لابد أن يقع في الظلم، فإن النفس لا تقتصر على قدر العدل الواجب لها، لا علما، ولا إرادة، وربما عجزت عن الاقتصار على قدر الحق، فإن الغضب يخرج بصاحبه إلى حد لا يعقل ما يقول وما يفعل، فبين هو مظلوم ينتظر النصر والعز، إذ انقلب ظالماً ينتظر المقت والعقوبة.

الوجه السابع عشر: أن هذه المظلمة التي قد ظُلمها هي سبب، إما لتكفير سيئة، أو رفع درجة، فإذا انتقم ولم يصبر لم تكن مكفرة لسيئته ولا رافعة لدرجته.

الوجه الثامن عشر: أن عفوه وصبره من أكبر الجند له على خصمه، فإن من صبر وعفا كان صبره وعفوه موجباً لذل عدوه، وخوفه وخشيته منه، ومن الناس، فإن الناس لا يسكتون عن خصمه وإن سكت هو، فإذا انتقم زال ذلك كله، ولهذا تجد كثيراً من الناس إذا شتم غيره أو آذاه يحب أن يستوفي منه، فإذا قابله استراح وألقى عنه ثقلاً كان يجده [١].

الوجه التاسع عشر: أنه إذا عفى عن خصمه، استشعرت نفس خصمه أنه فوقه، وأنه قد ربح عليه، فلا يزال يرى نفسه دونه وكفى بهذا فضلاً وشرفاً للعفو [٢].

الوجه العشرون: أنه إذا عفا وصفح كانت هذه حسنة، فتولد له حسنة أخرى، وتلك الأخرى تولد أخرى، وهلم جرا، فلا تزال حسناته في مزيد، فإن من ثواب الحسنة الحسنة، كما أن من عقاب السيئة السيئة بعدها، وربما كان هذا سبباً لنجاته وسعادته الأبدية، فإذا انتقم وانتصر زال ذلك [٣].

---

(١) قاعدة في الصبر (ص: ١٠١)
(٢) قاعدة في الصبر (ص: ١٠٣)
(٣) قاعدة في الصبر (ص: ١٠٣)

المطلب الثالث : منزلة الصبر وفضله :

إن منزلة الصبر منزلة رفيعة الشأن وفضله عظيم القدر نرى ذلك واضحاً فيما يلي:

١.قوله تعالي: (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) يعني ذلك المعية الخاصة، لأن معية الله- سبحانه وتعالي- تنقسم إلي قسمين:

إحداهما : معية عامة شاملة لكل أحد، وهي المذكورة في قوله تعالي: (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَاكُنْتُمْ) (١)

وفي قوله تعالي: (مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ) (٢)

وهذه المعية العامة شاملة لجميع الخلق، فما من مخلوق إلا والله - تعالي- معه يعلمه، ويحيط به سلطاناً وقدرة وسمعا وبصرا وغير ذلك.

ثانيهما : المعية الخاصة فهي المعية التي تقتضي النصر والتأييد؛ وهذه خاصة بالرسل

وأتباعهم، ليست لكل أحد فقد تكون مقيدة بوصف مثل، (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) (٣)

(إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) (٤)

ومقيدة بشخص، كقوله تعالى لموسى، وهارون (٥)

---

(١) سورة الحديد٤.
(٢)سورة المجادلة ٧.
(٣)سورة النحل ١٢٨.
(٤)شرح رياض الصالحين لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: ١٤٢٦ هـ، (١/ ١٨١)، تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (٢/ ١٧٥)
(٥)تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (٢/ ١٧٥)

{ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ} (١)، وقوله عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم: { إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّـهَ مَعَنَا } (٢)

٢. إِذَا تَأَمَّلْتَ مَرَاتِبَ الْكَمَالِ الْمُكْتَسَبِ فِي الْعَالَمِ، رَأَيْتَهَا كُلَّهَا مَنُوطَةً بِالصَّبْرِ، وَإِذَا تَأَمَّلْتَ النُّقْصَانَ الَّذِي يُذَمُّ صَاحِبُهُ عَلَيْهِ، وَيَدْخُلُ تَحْتَ قُدْرَتِهِ، رَأَيْتَهُ كُلَّهُ مِنْ عَدَمِ الصَّبْرِ، فَالشَّجَاعَةُ وَالْعِفَّةُ، وَالْجُودُ وَالْإِيثَارُ كُلُّهُ صَبْرُ سَاعَةٍ.

وَأَكْثَرُ أَسْقَامِ الْبَدَنِ وَالْقَلْبِ، إِنَّمَا تَنْشَأُ عَنْ عَدَمِ الصَّبْرِ، فَمَا حُفِظَتْ صِحَّةُ الْقُلُوبِ وَالْأَبْدَانِ وَالْأَرْوَاحِ بِمِثْلِ الصَّبْرِ، فَهُوَ الْفَارُوقُ الْأَكْبَرُ، وَالتِّرْيَاقُ الْأَعْظَمُ (٣)

٣. لا يضر كيد العدو ولو كان ذا تسليط فقال تعالى {وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ} (٤)

٤. الصبر محل العز والتمكين كما أخبر عن نبيه يوسف الصديق أن صبره وتقواه أوصلاه إلى محل العز والتمكين فقال: {إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ}(٥)

٥. علق الفلاح بالصبر والتقوى فعقل ذلك عنه المؤمنون (٦) فقال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}(٧)

٦. أخبر عن محبته لأهل الصبر وفي ذلك أعظم ترغيب للراغبين فقال تعالى {وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ} (١)

---

(١)سورة طه ٤٦.
(٢)سورة التوبة: ٤٠.

(٣)الطب النبوي لحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق : السيد الجميلي،دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة : الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، (ص: ٢٥١)،
زاد المعاد في هدي خير العباد لمحمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م، (٤/ ٣٠٤)
(٤) سورة آل عمران ١٢٠
(٥) سورة يوسف : ٩٠
(٦)عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين (ص: ١٢)
(٧)سورة آل عمران : ٢٠٠

٧. ولقد بشر الصابرين بثلاث كل منها خير مما عليه أهل الدنيا يتحاسدون [٢] فقال تعالى {وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ} [٣]

٨. أوصى عبادة بالاستعانة بالصبر والصلاة على نوائب الدنيا والدين فقال تعالى {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ}[٤]

٩. جعل الفوز بالجنة والنجاة من النار لا يحظى به الا الصابرون فقال تعالى {إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ}[٥].

١٠. أخبر أن الرغبة في ثوابه والإعراض عن الدنيا وزينتها لا ينالها ألا أو لو الصبر المؤمنون [٦] فقال تعالى {وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً وَلا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ} [٧].

١١. أخبر تعالى أن دفع السيئة بالتي هي أحسن تجعل المسيء كأنه ولي حميم فقال : {وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ} [٨]

وأن هذه الخصلة لا يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم [٩]

١٢. ن الصبر ثقيل جداً على النفس؛ لأن الإنسان إذا أصابه ضيق، أو بلاء ثقل عليه تحمله، فاحتاج إلى الصبر؛

ولهذا قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم: {تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَـٰذَا فَاصْبِرْ } [١٠]

---

(١) سورة آل عمران : ١٤٦
(٢)عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين (ص: ١٢)
(٣) سورة البقرة : ١٥٥
(٤) سورة البقرة : ٤٦
(٥) المؤمنون : ١١١
(٦)عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين (ص: ١٢)
(٧) سورة القصص : ٨٠
(٨) سورة فصلت : ٣٥
(٩)عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين (ص: ١٢)
(١٠)سورة هود : ٤٩.

فقال تعالى: {فاصبر} إشارة إلى أن هذا الوحي الذي نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم يحتاج إلى صبر، وتحمل؛ لأنه سيجد من ينازع، ويضاد؛ ونظيره قوله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا} ،(١)

إذ الصبرشاق على النفوس؛ لكن يجب على الإنسان أن يصبر؛ ولهذا من لم يوفق للصبر فاته خير كثير؛ والذي يصبر أيضاً غالباً ينتظر الفرج لا سيما إذا صبربإخلاص وحسن نية؛ وانتظار الفرج عبادة، وباب للفرج؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم : «واعلم أن النصر مع الصبر؛ وأن الفرج مع الكرب؛ وأن مع العسر يسراً». (٢)

لأنه إذا كان منتظراً للفرج هان عليه الصبر؛ لأنه يؤمل أن الأمور ستزول، وأن دوام الحال من المحال؛ فإذا كان يؤمل الأجر في الآخرة، ويؤمل الفرج في الدنيا هان عليه الصبر كثيراً؛ وهذه لا شك من الخصال الحميدة التي جاء بها الإسلام، ودليل على أن الأمور تسهل بالصبر؛ مهما بلغتك الأمور اصبر، فتهون؛ ولهذا جعل الله الصبر عوناً (٣)

١٣. أن في الصبر تنشيطاً على الأعمال، والثبات عليها؛

لقوله تعالى: { إِنَّ اللَّـهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} (٤)

فإذا آمن الإنسان بأن الله معه ازداد نشاطاً، وثباتاً؛ وكون الله سبحانه وتعالى مع الإنسان مسدداً له، ومؤيداً له، ومصبِّراً له، لا شك أن هذه درجة عالية كل يريدها (٥).

(١)سورة الإنسان : ٢٣، ٢٤.
(٢)مسند الإمام أحمد بن حنبل لأحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مؤسسة قرطبة – القاهرة،الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها، (١/ ٣٠٧) برقم ٢٨٠٤، قال شعيب الأرنؤوط : صحيح وقال شاكر (٣/ ٢٤٦)، "حديث حسن صحيح"
(٣) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (٢/ ١٧٤)
(٤) سورة البقرة : ١٥٣
(٥) الصدر السابق

المطلب الرابع : أساليب ذكر الصبر في القرآن

ذُكِر الصبر فِي الْقُرْآنِ عَلَى سِتَّةَ عَشَرَ نَوْعًا (١)

الْأَوَّلُ: الْأَمْرُ بِهِ. نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ} (٢)

وَقَوْلِهِ: {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ}(٣)

وَقَوْلُهُ: {اصْبِرُوا وَصَابِرُوا} (٤)

وَقَوْلُهُ: {وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ} (٥)

الثَّانِي: النَّهْيُ عَنْ ضِدِّهِ كَقَوْلِهِ: {فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ} (٦)

وَقَوْلِهِ: {فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ}(٧)

فَإِنَّ تَوْلِيَةَ الْأَدْبَارِ: تَرْكٌ لِلصَّبْرِ وَالْمُصَابَرَةِ. وَقَوْلِهِ: {وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ} (٨)

فَإِنَّ إِبْطَالَهَا تَرْكُ الصَّبْرِ عَلَى إِتْمَامِهَا. وَقَوْلِهِ: {وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا} (٩)

فَإِنَّ الْوَهْنَ مِنْ عَدَمِ الصَّبْرِ.

الثَّالِثُ: الثَّنَاءُ عَلَى أَهْلِهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ}(١)

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢/ ١٥١، ١٥٢، ١٥٣)
(٢)سورة البقرة ١٥٣.
(٣)سورة البقرة ٤٥
(٤) سورة آل عمران: ٢٠٠.
(٥)سورة النحل: ١٢٧.
(٦)سورة الأحقاف: ٣٥.
(٧)سورة الأنفال: ١٥.
(٨)سورة محمد: ٣٣.
(٩) سورة آل عمران: ١٣٩

الْآيَةَ، وَقَوْلِهِ: {وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} (٢)

وَهُوَ كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ.

الرَّابِعُ: مَحَبَّتَهُ سبحانه للصابرين كَقَوْلِهِ: {وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ}(٣)

الْخَامِسُ: مَعِيَّتِهِ سبحانه لَهُمْ. وَهِيَ مَعِيَّةٌ خَاصَّةٌ. تَتَضَمَّنُ حِفْظَهُمْ وَنَصْرَهُمْ، وَتَأْيِيدَهُمْ. لَيْسَتْ مَعِيَّةً عَامَّةً. وَهِيَ مَعِيَّةُ الْعِلْمِ وَالْإِحَاطَةِ. كَقَوْلِهِ: {وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} (٤)

وَقَوْلِهِ: {وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ}(٥)

السَّادِسُ: إِخْبَارُهُ بِأَنَّ الصَّبْرَ خَيْرٌ لِأَصْحَابِهِ. كَقَوْلِهِ: {وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ}(٦)

وَقَوْلِهِ: {وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ}(٧)

السَّابِعُ : جعل سبحانه الْجَزَاءِ لَهُمْ بِأَحْسَنِ أَعْمَالِهِمْ. كَقَوْلِهِ: {وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}(٨)

الثَّامِنُ: جعل سُبْحَانَهُ الْجَزَاءَ لَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ. كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}(٩)

---

(١) سورةآل عمران: ١٧.
(٢)سورة البقرة: ١٧٧.
(٣)سورة آل عمران: ١٤٦
(٤)سورة الأنفال: ٤٦
(٥)سورة البقرة: ٢٤٩
(٦)سورة النحل: ١٢٦
(٧)سورة النساء: ٢٥
(٨)سورة النحل: ٩٦
(٩)سورة الزمر: ١٠

التَّاسِعُ: إِطْلَاقُ الْبُشْرَى لِأَهْلِ الصَّبْرِ. كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ} (١)

الْعَاشِرُ: ضَمَانُ النَّصْرِ وَالْمَدَدِ للصابرين. كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ}(٢)

وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ» (٣)

الْحَادِي عَشَرَ: الْإِخْبَارُ مِنْهُ تَعَالَى بِأَنَّ أَهْلَ الصَّبْرِ هُمْ أَهْلُ الْعَزَائِمِ. كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ}(٤)

الثاني عشر: الإخبار أنه ما يلقى الأعمال الصالحة وجزاءها والحظوظ العظيمة إلا أهل الصبر كقوله تعالى: {وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً وَلا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ}(٥)

وقوله تعالى: {وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُواوَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ} (٦)

الثالث عشر: الإخبار أنه إنما ينتفع بالآيات والعبر أهل الصبر كقوله تعالى لموسى: {أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ } (٧)

---

(١)سورة البقرة: ١٥٥
(٢)سورة آل عمران: ١٢٥
(٣)مسند أحمد ط الرسالة (٥/ ١٩)، السنة لابن أبي عاصم ومعها ظلال الجنة للألباني السنة (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني)لأبي بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، المكتب الإسلامي، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، (١/ ١٣٨)، حديث صحيح.
(٤)سورة الشورى: ٤٣
(٥)سورة القصص: ٨٠
(٦)سورة فصلت: ٣٥
(٧)سورة إبراهيم: ٥

وقوله في أهل سبأ: {فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَوَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ} (١)

وقوله في سورة الشورى: {وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلامِ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ} (٢)

الرابع عشر: الإخبار بأن الفوز المطلوب المحبوب والنجاة

من المكروه المرهوب ودخول الجنة إنما ناله أصحابه بالصبر ،

كقوله تعالى: {وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلامٌ عَلَيْكُمْ

بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ}(٣)

الخامس عشر: أنه يورث صاحبه درجة الإمامة كما في قوله تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا مَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ} (٤)

كما قال بذلك شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه.

السادس عشر: اقترانه بمقامات الإسلام والإيمان كما قرنه الله

سبحانه

باليقين وبالإيمان وبالتقوى والتوكل وبالشكر والعمل الصالح والرحمة

ولهذا كان الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا إيمان لمن

لا صبر له كما أنه لا جسد لمن لا رأس له وقال عمر بن الخطاب

رضي الله عنه: خير عيش أدركناه بالصبر(١).

(١)سورة سبأ: ١٩
(٢)سورة الشورى ٣٣
(٣)سورة الرعد: ٢٣ : ٢٤
(٤) سورة السجده: ٢٤

وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: أنه ضياء [٢].

وقال: من يتصبر يصبره الله [٣].

(١)فيض القدير (٤/ ٢٣٢) [حكم الألباني]، (صحيح) انظر حديث رقم: ٣٨٥٥ في صحيح الجامع
(٢)السنة لابن أبي عاصم ومعها ظلال الجنة للألباني (٢/ ٥٢٣) حديث صحيح
(٣)صحيح البخاري (٢/ ١٢٢) برقم ١٤٦٩

المبحث الرابع : في الصلاة وفيه ثلاث مطالب :

المطلب الأول : تعريف الصلاة

المطلب الثاني : تعظيم قدر الصلاة

المطلب الثالث : فوائد ومزايا الصلاة

المطلب الأول : تعريف الصلاة

الصَّلاَةُ لُغَةً : بِمَعْنَى الدُّعَاءِ،

قال الله تعالى: {وَصَلِّ عَلَيْهِمْ}[1]

. أي: ادع لهم.

وقال صلى الله عليه وسلم: «إذا دعى أحدكم فليجب، فإن كان صائمًا فليصلِّ»[2]

أي: ليدعُ لصاحب الطعام.

وَقَدْ أَضَافَ الشَّرْعُ إِلَى الدُّعَاءِ مَا شَاءَ مِنْ أَقْوَالٍ وَأَفْعَالٍ وَسُمِّيَ مَجْمُوعُ ذَلِكَ الصَّلاَةَ، أَوْ هِيَ مَنْقُولَةٌ مِنَ الصِّلَةِ الَّتِي تَرْبِطُ بَيْنَ شَيْئَيْنِ، فَهِيَ بِذَلِكَ صِلَةٌ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ [3]

الصلاة في الاصطلاح : التعبدُّ لله تعالى بأقوال وأفعال معلومة مُفتتحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم، مع النية، بشرائط مخصوصة [4]

---

(١) سورة التوبة : ١٠٣.
(٢)صحيح مسلم (٢/ ١٠٥٤)، برقم (١٤٣١)
(٣)الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ)، الطبعة الثانية، دار السلاسل – الكويت، (٤/ ٢٦٩)
(٤) صحيح فقه السنة وأدلته وتوضيح مذاهب الأئمة صحيح فقه السنة وأدلته وتوضيح مذاهب الأئمة ، لأبي مالك كمال بن السيد سالم، مع تعليقات فقهية معاصرة: فضيلة الشيخ/ ناصر الدين الألباني فضيلة الشيخ/ عبد العزيز بن باز، فضيلة الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين، المكتبة التوفيقية، القاهرة - مصر ، ٢٠٠٣ م، (١/ ٢٢٠)، ا الفقه على المذاهب الأربعة، لعبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، (١/ ١٦٠).

المطلب الثاني : تعظيم قدر الصلاة

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُمْتَنِّ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا دَلَّهُمْ عَلَيْهِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ وَشَرَحَ صُدُورَهُمْ لِلْإِيمَانِ بِهِ وَالْإِخْلَاصِ بِالتَّوْحِيدِ لِرُبُوبِيَّتِهِ، وَخَلْعِ كُلِّ مَعْبُودٍ سِوَاهُ، فَفَرَضَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِمْ فَرَائِضَهُ، فَلَا نِعْمَةَ أَعْظَمُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِاللهِ مِنْ نِعْمَةِ الْإِيمَانِ، وَالْخُضُوعِ لِرُبُوبِيَّتِهِ، ثُمَّ النِّعْمَةُ الْأُخْرَى مَا افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنَ الصَّلَاةِ خُضُوعًا لِجَلَالِهِ، وَخُشُوعًا لِعَظَمَتِهِ، وَتَوَاضُعًا لِكِبْرِيَائِهِ، وَلَمْ يَفْتَرِضْ عَلَيْهِمْ بَعْدَ تَوْحِيدِهِ، وَالتَّصْدِيقِ بِرُسُلِهِ، وَمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِهِ فَرِيضَةً أَوَّلَ مِنَ الصَّلَاةِ، وَأَخْبَرَ أَنَّ ذَلِكَ أَمْرُهُ لَهُمْ، وَلِلْأَنْبِيَاءِ وَالْأُمَمِ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. آيَاتٌ دَالَّةٌ عَلَى أَنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ فَرِيضَةً عَلَى الْأَنْبِيَاءِ (١).

: فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ {لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (١) رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً (٢) فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ (٣) وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ (٤) وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ(٥)} (٢).

ففي مدلول هذه الآيات افْتِرَاضِ الصَّلَاةِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ، عَلَيْهِمْ وَعَلَى نَبِيِّنَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمِمَّا دَلَّ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ عَلَى تَعْظِيمِ قَدْرِ الصَّلَاةِ وَمُبَايَنَتِهَا لِسَائِرِ الْأَعْمَالِ إِيجَابُهُ إِيَّاهَا عَلَى أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ، وَإِخْبَارُهُ عَنْ تَعْظِيمِهِمْ إِيَّاهَا، فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ جَلَّ وَعَزَّ قَرَّبَ مُوسَى نَجِيًّا، وَكَلَّمَهُ تَكْلِيمًا، فَكَانَ أَوَّلَ مَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ بَعْدَ افْتِرَاضِهِ عَلَيْهِ عِبَادَتَهُ إِقَامُ الصَّلَاةِ، وَلَمْ يَنُصَّ لَهُ فَرِيضَةً غَيْرَهَا، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُخَاطِبًا لِمُوسَى بِكَلِمَاتِهِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ {فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي}. (٣)

---

(١) تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي، تحقيق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي ، مكتبة الدار - المدينة المنورة، لطبعة: الأولى، ١٤٠٦، (١/ ٨٦).
(٢) سورة البينة، ١ : ٥
(٣) سورة طه: ١٤

فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى عِظَمِ قَدْرِ الصَّلَاةِ وَفَضْلِهَا عَلَى سَائِرِ الْأَعْمَالِ، إِذْ لَمْ يُبْدِ مُنَاجِيَهُ وَكَلِيمَهُ بِفَرِيضَةٍ أَوَّلَ مِنْهَا، ثُمَّ مَا أَخْبَرَ عَنْ سَحَرَةِ فِرْعَوْنَ بَعْدَ شِرْكِهِمْ وَعِنَادِهِمْ إِذْ يَحْلِفُونَ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ مُتَّخِذِينَ إِلَهًا مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَلَمْ يَأْتِهِمْ رَسُولٌ قَبْلَ ذَلِكَ، وَلَا سَمِعُوا كِتَابًا، فَلَمَّا أَرَاهُمْ مُوسَى الْآيَةَ حِينَ أَلْقَى عَصَاهُ فَقَلَبَهَا اللَّهُ حَيَّةً تَسْعَى، فَالْتَقَفَتْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ، فَعَلِمُوا أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِسِحْرٍ وَلَا يُشْبِهُهُ فِعْلُ بَنِي آدَمَ، انْقَادُوا لِلْإِيمَانِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَلَمْ يُلْهَمُوا طَاعَةً يَرْجِعُونَ بِهَا إِلَى اللَّهِ وَيَتَرَضَّوْنَهُ بِهَا ظَنًّا أَنْ يَغْفِرَ لَهُمْ عَمَّا كَانَ مِنْهُمْ إِلَّا السُّجُودُ، وَهُوَ أَعْظَمُ الصَّلَاةِ،

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ}. (١)

فَعَفَّرُوا وُجُوهَهُمْ لِلَّهِ فِي التُّرَابِ خُضُوعًا لَهُ، فَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُمْ مَفْزَعًا إِلَّا إِلَى الصَّلَاةِ مَعَ الْإِيمَانِ بِهِ، وَهِيَ مَفْزَعُ كُلِّ مُنِيبٍ (٢)

مَا يَدُلُّ عَلَى افْتِرَاضِهَا عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ثُمَّ كَانَ مِنْ أَوَّلِ مَا أُمِرَ بِهِ مُوسَى أَنْ يَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ أَنْ آمَنُوا بِهِ الصَّلَاةُ، فَقَالَ: {وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ} (٣)

مَا يَدُلُّ عَلَى افْتِرَاضِهَا عَلَى عِيسَى عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَحَكَى عَنْ عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ حِينَ تَكَلَّمَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا أَنَّهُ (٤)

قَالَ: {إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا} (٥)

(١) سورة الشعراء: ٤٦
(٢) تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي (١/ ٩٦)
(٣) سورة يونس: ٨٧
(٤) تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي (١/ ٩٧)
(٥) سورة مريم ٣٠

مَا يَدُلُّ عَلَى افْتِرَاضِهَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَحَكَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِهِ أَنَّهُ لَمَّا ذَهَبَ بِإِسْمَاعِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ فَأَسْكَنَهُ بِوَادٍ لَيْسَ بِهِ أُنَيْسٌ دَعَا رَبَّهُ فَقَالَ: {رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحْرِمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ} (١)

وَلَمْ يَذْكُرْ عَمَلًا غَيْرَ الصَّلَاةِ فَدَلَّ ذَلِكَ أَنَّهُ لَا عَمَلَ أَفْضَلَ مِنَ الصَّلَاةِ وَلَا يُوَازِيهَا، وَقَالَ تَعَالَى: {وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ} (٢)

افْتَرَاضُهَا عَلَى إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَزَكَرِيَّا عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقَالَ: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ} (٣)

وَقَالَ: {وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يُهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ} (٤).

وَقَالَ فِي قِصَّةِ زَكَرِيَّا (٥) :{فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ} (٦).

لَوْ عَلِمَ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنَ الصَّلَاةِ مَانادته الملائكة وهوقائم يصلي

وَقَالَ تعالى: {يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ} (٧).

مَا يَدُلُّ عَلَى فَرْضِيَّتِهَا عَلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ثُمَّ دَاوُدُ نَبِيُّ اللَّهِ وَصَفِيُّهُ لَمَّا أَصَابَ الْخَطِيئَةَ وَأَرَادَ التَّوْبَةَ لَمْ يَجِدْ لِتَوْبَتِهِ مَفْزَعًا إِلَّا إِلَى الصَّلَاةِ، (٨).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ} (٩).

---

(١) سورة إبراهيم: ٣٧
(٢) سورة الحج: ٢٦
(٣) سورة مريم: ٥٥
(٤) سورة الأنبياء ٧٢: ٧٣
(٥) تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي (١/ ٩٩)
(٦) سورة آل عمران: ٣٩
(٧) سورة آل عمران: ٤٣
(٨) تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي (١/ ٩٩)
(٩) سورة ص: ٢٤

فَرْضِيَّتُهَا عَلَى سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ثُمَّ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَرَضَ الْخَيْلَ بِالْعَشِيِّ فَأَشْغَلَهُ النَّظَرُ إِلَيْهَا عَنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ حَتَّى تَأَخَّرَ وَقْتُهَا، فَأَسِفَ وَنَدِمَ، فَعَاقَبَ نَفْسَهُ بِأَنْ حَرَمَهَا الْخَيْلَ الَّتِي أَشْغَلَتْهُ حَتَّى جَاوَزَ وَقْتَ صَلَاتِهِ فَاعْتَرَضَهَا يُعَرْقِبُهَا عُقُوبَةً لِنَفْسِهِ لِيَغُمَّ عَلَيْهَا بَدَلًا مِنْ لَهْوِهِ بِهَا حِينَ اعْتَرَضَهَا، فَأَلْهَاهُ النَّظَرُ إِلَى حُسْنِهَا وَسُرْعَةِ سَيْرِهَا، فَلَمَّا عَاقَبَ نَفْسَهُ بِتَضْرِيبِهِ أَعْنَاقَ الْخَيْلِ شَكَرَ اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ فَعَوَّضَهُ مِنَ الْخَيْلِ الرِّيحَ، أَسْرَعُ فِي السَّيْرِ، وَأَوْطَأُ فِي الرُّكُوبِ مِنْ فَوْقِهَا، وَأَشْرَفُ فِي الْقَدْرِ، وَأَرْفَعُ فِي الْمَنْزِلَةِ، وَأَعْجَبُ فِي الْأُحْدُوثَةِ.

فَهِيَ سِيَاجٌ مِنْ كُلِّ مُنْكَرٍ، فَجَمَعَتْ طَرَفَيِ الْمَقْصِدِ شَرْعًا، وَهُمَا الْعَوْنُ عَلَى الْخَيْرِ وَالْحِفَاظُ مِنَ الشَّرِّ، أَيْ: جَلْبُ الْمَصَالِحِ وَدَرْءُ الْمَفَاسِدِ، لذا قَوْلِهِ تَعَالَى: { إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ }. (١)

،وَ قَدْ عُنِيَ بِهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كُلَّ عِنَايَتِهَا، كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ، إِلَى الْحَدِّ الَّذِي جَعَلَهَا الْفَارِقَ وَالْفَيْصَلَ بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَالْكُفْرِ (٢) فِي قَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَدْ كَفَرَ» (٣).

وَاتَّفَقَ الْأَئِمَّةُ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - عَلَى قَتْلِ تَارِكِهَا. وَكَلَامُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَثَرِ الصَّلَاةِ عَلَى قَلْبِ الْمُؤْمِنِ وَرُوحِهِ وَشُعُورِهِ، وَمَا تُكْسِبُهُ مِنْ طُمَأْنِينَةٍ وَارْتِيَاحٍ كثير (٤).

(١)سورة العنكبوت :٤٥
(٢) تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي (١/ ١٠٠)
(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ٢٠)إسناده قوي وأخرجه ابن ماجه في سننه وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز اللهـ، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م صحيح وضعيف سنن ابن ماجة لحمد ناصر الدين الألباني، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية، (١/ ٣٤٢) وقال الألباني : صحيح
(٤)أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٨/ ٢٦٩)

المطلب الثالث : فوائد ومزايا الصلاة

١. لَا يُثَبِّتُ الْقُرْآنَ فِي الصَّدْرِ، وَلَا يُسَهِّلُ حِفْظَهُ وَيُيَسِّرُ فَهْمَهُ إِلَّا الْقِيَامُ بِهِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ، (١)

قَال تعالى : { وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩} (٢)

وقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ» (٣).

رَبَطَ بَيْنَ السُّجُودِ وَالِاقْتِرَابِ مِنَ اللَّهِ كَمَا قَالَ: {وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا } (٤).

وَقَوْلُهُ فِي وَصْفِ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: { تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا } (٥).

فَقَوْلُهُ: يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا، فِي مَعْنَى يَتَقَرَّبُونَ إِلَيْهِ وَهَذَا مِمَّا يَدُلُّ لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ أَنَّ الصَّلَاةَ أَعْظَمُ قُرْبَةٍ إِلَى اللَّهِ (٦).

لما فيها من أنواع العبادة مما يقرب إلى الله تعالى قرباً يقتضي الفوز بالمطلوب، والعروج إلى المحبوب.

وناهيك عن عبادة تكرر في اليوم والليلة خمس مرات، يناجي فيها العبد علام الغيوب، ويغسل بها العاصي درن العيوب (٧).

---

(١)أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٨/ ٣٥٩)
(٢) سورة العلق١٩
(٣) الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم لمحمد بن فتوح الحميدي، دار ابن حزم - لبنان/ بيروت - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، الطبعة: الثانية، تحقيق : د. علي حسين البواب، (٣/ ٢١٤) برقم ٢٦٣٧.
(٤) سورة المزمل : ٢٦
(٥) سورة الفتح : ٢٩
(٦)أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٩/ ٢٩)

٢. هِيَ نور فِي الْآخِرَةِ (١)، كَمَا قَالَ تَعَالَى: { يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ } (٢)، مَعَ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ» (٣).

٣. أنها عماد الدين، وَملاك الفضائل كلها، لما تؤدي إليه من تهذيب النفس، ووقايتها من الخطايا (٤) كما قال عز وجل { إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ} (٥).

٤. الِاسْتِشْفَاءِ بِالصَّلَاةِ مِنْ عَامَّةِ الْأَوْجَاعِ قَبْلَ اسْتِحْكَامِهَا فَلَهَا تَأْثِيرٌ عَجِيبٌ فِي حِفْظِ صِحَّةِ الْبَدَنِ وَالْقَلْبِ، وَقُوَاهُمَا، وَدَفْعِ الْمَوَادِّ الرَّدِيئَةِ عَنْهُمَا، وَمَا ابْتُلِيَ رَجُلَانِ بِعَاهَةٍ أَوْ دَاءٍ أَوْ مِحْنَةٍ أَوْ بَلِيَّةٍ إِلَّا كَانَ حَظُّ الْمُصَلِّي مِنْهُمَا أَقَلَّ، وَعَاقِبَتُهُ أَسْلَمَ (٦) .

٥. الصَّلَاةُ مَجْلَبَةٌ لِلرِّزْقِ (٧)، قَالَ تَعَالَى: { وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْها لا نَسْئَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعاقِبَةُ لِلتَّقْوى } (٨).

وَإِيضَاحُ ذَلِكَ: أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَامَ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ يُنَاجِيهِ، وَيَتْلُو كِتَابَهُ هَانَ عَلَيْهِ كُلُّ مَا فِي الدُّنْيَا رَغْبَةً فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ وَرَهْبَةً مِنْهُ، فَيَتَبَاعَدُ عَنْ كُلِّ مَا لَا يُرْضِي اللَّهَ فَيَرْزُقُهُ اللَّهُ وَيَهْدِيهِ (٩).

---

(١)أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٩/ ١١٨)
(٢) سورة الحديد ١٢
(٣) الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم (٣/ ١٠٤) برقم ٢٣٥٩.
(٤) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري لحمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط
عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق - الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف - المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، (١/ ٣٦٧).
(٥) سورة العنكبوت: ٤٥
(٦)الطب النبوي لابن القيم (ص: ٢٥٠)
(٧)الطب النبوي لابن القيم (ص: ٢٥٠)
(٨)سورة طه١٣٢
(٩)أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١/ ٣٥)

٦. لِلصَّلَاةِ تَأْثِيرٌ عَجِيبٌ فِي دَفْعِ شُرُورِ الدُّنْيَا، وَلَا سِيَّمَا إِذَا أُعْطِيَتْ حَقَّهَا مِنَ التَّكْمِيلِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، فَمَا اسْتُدْفِعَتْ شُرُورُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَا اسْتُجْلِبَتْ مَصَالِحُهُمَا بِمِثْلِ الصَّلَاةِ، وَسِرُّ ذَلِكَ أَنَّ الصَّلَاةَ صِلَةٌ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَعَلَى قَدْرِ صِلَةِ الْعَبْدِ بِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ تُفْتَحُ عَلَيْهِ مِنَ الْخَيْرَاتِ أَبْوَابُهَا، وَتُقْطَعُ عَنْهُ مِنَ الشُّرُورِ أَسْبَابُهَا، وَتُفِيضُ عَلَيْهِ مَوَادُّ التَّوْفِيقِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْعَافِيَةُ وَالصِّحَّةُ، وَالْغَنِيمَةُ وَالْغِنَى، وَالرَّاحَةُ وَالنَّعِيمُ، وَالْأَفْرَاحُ وَالْمَسَرَّاتُ، كُلُّهَا مُحْضَرَةٌ لَدَيْهِ، وَمُسَارِعَةٌ إِلَيْهِ (١).

٧. أن للصلاة أثرها الواضح في مقاومة الشدائد، وتفريج الكروب، والتغلب على الأزمات النفسية، وقد مر بنا أنه كان - صلى الله عليه وسلم - إذا حزبه أمرصلى وما من حركة من حركات الصلاة إلاّ وفيها تدريب للنفس على فضيلة من الفضائل. كما قال بعض أهل العلم (٢).

٦. كان يقول صلى الله عليه وسلم : ((أرِحْنا بها يا بلالُ)) (٣).

ويقولُ: ((جُعلت قرَّةُ عيني في الصلاةِ)) (٤).

إذا ضاق الصدرُ، وصعُب الأمرُ، وكثر المكْرُ، فاهرعْ إلى المصلَّى فصلِّ.

إذا أظلمتْ في وجهِك الأيامُ، واختلفتْ الليالي، وتغيَّرَ الأصحابُ، فعليك بالصلاةِ.

كان النبيُّ - صلى الله عليه وسلم - في المهمَّاتِ العظيمةِ يشرحُ صدره بالصلاةِ، كيومِ بدْرٍ والأحزابِ وغيرِها من المواطنِ (٥).

٧. علاج الجزع والهلع

---

(١)الطب النبوي لابن القيم (ص: ٢٥١) ، زاد المعاد (٤/ ٣٠٤)

(٢) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (١/ ٣٦٧)

(٣) سنن أبى داود-ن (٤/ ٤٥٣) برقم ٤٩٨٧ قال الألباني صحيح

(٤)الروض الداني (المعجم الصغير) لسليمان بن أحمد بن أيوب بن، أبو القاسم الطبراني،تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي ، دار عمار - بيروت ، عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥

(٢/ ٣٩) برقم ٧٤١، الأحاديث المختارة لالضياء المقدسي، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٠ م، (٤/ ٣٦٧).

(٥)لا تحزن لعائض بن عبد الله القرني، مكتبة العبيكان (ص: ٢٤٩).

لقد أوضح القرآن الكريم علاج هذه الأمور القلبيّة في قوله سبحانه { إِنَّ الْإِنْسانَ خُلِقَ هَلُوعاً إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً وَإِذا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً إِلَّا الْمُصَلِّينَ } (١).

فأوضح بجلاء لا ريب فيه أنّ الصلاة تقي صاحبها هذه المشاعر القلبيّة، يقول ابن بطّال: المراد من الآيات الكريمة إثبات خلق الله تعالى للإنسان بأخلاقه من الهلع والصّبر، والمنع والإعطاء، وقد استثنى الله المصلّين الّذين هم على صلاتهم دائمون، لا يضجرون بتكرّرها عليهم (٢).

٨. إنها تسهم في حماية العبد من الأمراض التي تفتك به وتعوقه عن العمل لدنياه وأخراه لما فيها من الحث على النظافة فقد جعل الإسلام مفتاحها طهارة البدن والثوب والمكان.

٩. إنها تعوِّد المؤمن مراقبة الله وخشيتهـ، إذ يقف العبد فيها فارغا من الشواغل موجها قلبه إلى مولاه يناجيه ويثني عليه بما هو أهله خائفا عقابه طامعا في رحمته طالبا منه العون والهداية فيؤثر ذلك في نفسه ويعوده مراقبة الله وخشيته فيجتنب ما يغضب مولاه عما حرم الله.

١٠. إن الصلاة سبب لمحو الخطايا وغفران الذنوب،

فقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " أرأيت لو أن نهرا على باب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات فهل يبقى على بدنه من درنه شيء قالوا: لا قال فذلك مثَل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا" (٣).

(١) سورة المعارج ١٩: ٢٢
(٢)نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم لعدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة : الرابعة (٩/ ٤٣٥٢).
(٣)مختصر صحيح الإمام البخاري (١/ ١٨٣) برقم ٢٨٣

[11]. إن الصلاة تعلم العبد بما فيها من الركوع والسجود والثناء والتعظيم كيف يتواضع للهـ، وكيف يشكر من أحسن إليه ويكافئ من أسدى إليه معروفا (١).

وَبالجملة فالصَّلَاةُ مَجْلَبَةٌ لِلرِّزْقِ، حَافِظَةٌ لِلصِّحَّةِ، دَافِعَةٌ لِلْأَذَى، مَطْرَدَةٌ لِلْأَدْوَاءِ، مُقَوِّيَةٌ لِلْقَلْبِ، مُبَيِّضَةٌ لِلْوَجْهِ، مُفْرِحَةٌ لِلنَّفْسِ، مُذْهِبَةٌ لِلْكَسَلِ، مُنَشِّطَةٌ لِلْجَوَارِحِ، مُمِدَّةٌ لِلْقُوَى، شَارِحَةٌ لِلصَّدْرِ، مُغَذِّيَةٌ لِلرُّوحِ، مُنَوِّرَةٌ لِلْقَلْبِ، حَافِظَةٌ لِلنِّعْمَةِ، دَافِعَةٌ لِلنِّقْمَةِ، جَالِبَةٌ لِلْبَرَكَةِ، مُبْعِدَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ مُقَرِّبَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ (٢).

فالذي يصلي ليتسلى بها، لكن قلبه مشغول بغيرها فهذا لا تكون الصلاة عوناً له؛ لأنها صلاة ناقصة؛ فيفوت من آثارها بقدر ما نقص فيها (٣)، كما قال الله تعالى: {اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ} (٤)

(١)العبادات في الإسلام وأثرها في إصلاح المجتمع لمحمود السيد شيخون، الجامعة الإسلامية الطبعة: السنة العاشرة، العدد الأول، جمادى الأخرة ١٣٩٧هـ مايو - يونية ١٩٧٧ م، (ص: ٨٩).
(٢)الطب النبوي لابن القيم (ص: ٢٥٠)
(٣)تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (١/ ١٦٥)
(٤)سورة العنكبوت: ٤٥.

الخاتمة

فقال تعالى {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ} (١).

وقال {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} (٢).

حث الله على الصبر كثيراً في عدة آيات، وجعل أحسن الجزاء لمن صبر على الشدائد، وعن الشهوات المحرمة التي تميل اليها النفوس، وعلى أنواع الطاعات التي تشق على النفس. كذلك أمر بالاستعانة بالصلاة لما فيها من تصفية النفس ومراقبتها في السر والنجوى. واذا ما أصبحت الصلاة الصادقة عادةً فإن حياتنا ستمتلىء بفيض عميق من الغنى الملموس(٣).

. ولا يمكن لأحد قط أن يصل ما أمر الله بوصله الا بخشيته ومتى ترحلت الخشية من القلب انقطعت هذه الوصل ثم جمع سبحانه ذلك كله في أصل واحد هو أخية ذلك وقاعدته ومداره الذى يدور عليه وهو الصبر فقال { وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ } (٤).

فلم يكتف منهم بمجرد الصبر حتى يكون خالصا لوجهه.

ثم ذكر لهم ما يعيينهم على الصبر وهى الصلاة فقال وأقاموا الصلاة وهذان هما العونان على مصالح الدنيا والآخرة وهما الصبر والصلاة (٥).

وأقسام الصبر كلها محمودة الصبر فى اللهـ، والصبر للهـ، والصبر بالله والصبر مع الله إلا صبرا واحدا وهو الصبر عن الله (٦).

---

(١) سورة البقرة ٤٥
(٢) سورة البقرة ١٥٣
(٣)تيسير التفسيرلإبراهيم القطان، (١/ ٢٥، بترقيم الشاملة آليا)
(٤)سورة الرعد: ٢٢
(٥)عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين (ص: ٣٠)
(٦) تفسير القشيري (١/ ١٣٨)

أَمَرَ تَعَالَى بِالصَّبْرِ عَلَى الطَّاعَةِ وَعَنِ الْمُخَالَفَةِ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ" وَاصْبِرُوا" يُقَالُ فُلَانٌ صَابِرٌ عَنِ الْمَعَاصِي وَإِذَا صَبَرَ عَنِ الْمَعَاصِي فَقَدْ صَبَرَ عَلَى الطَّاعَةِ.

هَذَا أَصَحُّ مَا قيل.

قَالَ النَّحَّاسُ [1] : وَلَا يُقَالُ لِمَنْ صَبَرَ عَلَى الْمُصِيبَةِ: صَابِرٌ إِنَّمَا يُقَالُ صَابِرٌ عَلَى كَذَا. فَإِذَا قُلْتَ صَابِرٌ مُطْلَقًا فَهُوَ عَلَى مَا ذَكَرْنَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى{ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ } [2].

الصَّبْرُ عَلَى الْأَذَى وَالطَّاعَاتِ مِنْ بَابِ جِهَادِ النَّفْسِ وَقَمْعِهَا عَنْ شَهَوَاتِهَا وَمَنْعِهَا مِنْ تَطَاوُلِهَا وَهُوَ مِنْ أَخْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ قَالَ يَحْيَى بْنُ الْيَمَانِ [3].

الصَّبْرُ أَلَّا تَتَمَنَّى حَالَةً سِوَى مَا رَزَقَكَ اللَّهُ وَالرِّضَا بِمَا قَضَى اللَّهُ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ.

قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ.

قَالَ الطَّبَرِيُّ [4].

---

(١) أَبُو جَعْفَر أَحْمد بن مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل النَّحَّاس وكان واسع العلم، غزير الرواية، كثير التأليف ؛ له كتب في القرآن مفيدة، منها كتاب معاني القرآن، وكتاب إعراب القرآن وتوفي بمصر سنة سبع وثلاثمئة. طبقات النحويين واللغويين لمحمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الثانية
الناشر: دار المعارف، (ص: ٢٢٠)، تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم لأبي المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة: الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، (ص: ٣٣)

(٢) سورة الزمر: ١٠

(٣)يحي بن اليمان العجلي الكوفي الحافظ صدوقا من حفاظ هذا الحديث فلج فتغير حفظه فغلط فيما يرويه ومن ثم تكلم من تكلم فيه. شذرات الذهب - ابن العماد (١/ ٣١٨)

(٤) مَحَمَّد بن جرير الطَّبَرِيّ الإِمَام الْمُفَسّر أَبُو جَعْفَر شيخ الْإِسْلَام وَصَاحب التصانيف الباهرة التي منها التاريخ المشهور وكتاب التفسير لم يصنف أحد مثلهما، وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة توفّي سنة عشر وَثَلَاث مائَة ثِقَة صَادِق. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان
تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، طبع على سبع مراحل من ١٩٠٠ : ١٩٩٤م (٤/ ١٩٢)، طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: د.

المصادر والمراجع

لا القرآن الكريم

١. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن
المؤلف : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)
الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان
عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ

٢. الأحاديث المختارة
المؤلف: الضياء المقدسي
المتوفى: ٦٤٣ هـ
المحقق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش
الناشر: مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة
الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٠ م

٣. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري
المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)
الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر
الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ

٤. إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع
المؤلف: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ)
المحقق: محمد عبد الحميد النميسي
الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ، (٣/ ١٢٣). الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث لبرهان الدين الحلبي أبو الوفا إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي سبط ابن العجمي،تحقيق: صبحي السامرائي، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧م، (ص: ٢٢١).

الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

٥. أسد الغابة في معرفة الصحابة
المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)
المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود
الناشر: دار الكتب العلمية
الطبعة: الأولى
سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م.

٦. الأدب المفرد بالتعليقات
المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)
حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري
مستفيدًا من تخريجات وتعليقات العلامة الشيخ المحدث: محمد ناصر الدين الألباني
الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض
الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

٧. الأدب المفرد
المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)
المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي
الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت
الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ - ١٩٨٩

٨. الاستيعاب في معرفة الأصحاب
المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)
المحقق: علي محمد البجاوي
الناشر: دار الجيل، بيروت
الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

٩. بحر العلوم

المؤلف : أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي
دار النشر : دار الفكر - بيروت
تحقيق: د.محمود مطرجي

١٠. **البحر المديد**
المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)
دار النشر / دار الكتب العلمية - بيروت
الطبعة الثانية / ٢٠٠٢ م - ١٤٢٣ هـ

١١. **التحرير والتنوير - الطبعة التونسية**
المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)
دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م

١٢. **الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد**، رتبه وأعده أبو توحيد لقمان حسن أمين

١٣. **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**
المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)
المحقق: أسعد محمد الطيب
الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية
الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ

١٤. **تفسير مقاتل بن سليمان**
المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: ١٥٠هـ)
المحقق: عبد الله محمود شحاته
الناشر: دار إحياء التراث - بيروت
الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ

١٥ .التبيان في تفسير غريب القرآن
المؤلف: أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبو العباس، شهاب الدين، ابن الهائم (المتوفى: ٨١٥هـ)
المحقق: د ضاحي عبد الباقي محمد
الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت
الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ

١٦ تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد
المؤلف: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: ١٢٣٣هـ)
المحقق: زهير الشاويش
الناشر: المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق
الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م

١٧ تعظيم قدر الصلاة
المؤلف: أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (المتوفى: ٢٩٤هـ)
المحقق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي
الناشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة
الطبعة: الأولى، ١٤٠٦، الطبعة : الثانية، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

١٨ تيسير التفسير
المؤلف: إبراهيم القطان (المتوفى: ١٤٠٤هـ)

١٩ تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام
المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)
المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف
الناشر: دار الغرب الإسلامي
الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م

٢٠ تجريد التوحيد المفيد
المؤلف: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ)
المحقق: طه محمد الزيني

الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة
الطبعة: ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م

٢١ تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم.
المؤلف: أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (المتوفى: ٤٤٢هـ)
تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو.
الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة
الطبعة: الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

٢٢ تهذيب اللغة
المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)
المحقق: محمد عوض مرعب
الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

٢٣ تخريج الأحاديث المرفوعة المسندة في كتاب التاريخ الكبير للبخاري
المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)
إعداد: دكتور/ محمد بن عبد الكريم بن عبيد أستاذ الحديث وعلومه المشارك قسم الكتاب والسنة جامعة أم القرى
الناشر: مكتبة الرشد، الرياض
الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

٢٤ تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم
المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)
المحقق: أسعد محمد الطيب
الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية
الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ

٢٥ تهذيب التهذيب
المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)

الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند
الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ

٢٦ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد
المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)
تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري
الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب
عام النشر: ١٣٨٧ هـ

٢٧ التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب
المؤلف: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: ١٢٣٣هـ)
الناشر: دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية
الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م

٢٨ الثقات
المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)
طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية
تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية
الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند
الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣

٢٩ جامع البيان في تأويل القرآن
المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)
المحقق: أحمد محمد شاكر
الناشر: مؤسسة الرسالة
الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

٣٠ الجامع لأحكام القرآن
المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)

تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش
الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة
الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

٣١ الجامع الصحيح المختصر
المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي
الناشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت
الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧
تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق

٣٢ الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم
تأليف: محمد بن فتوح الحميدي
دار النشر / دار ابن حزم - لبنان/ بيروت - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م
الطبعة: الثانية
تحقيق : د. علي حسين البواب

٣٣ دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني
المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)
حققه: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس
الناشر: دار النفائس، بيروت
الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

٣٤ الروض الداني (المعجم الصغير)
المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)
المحقق: محمد شكور محمود الحاج أمرير
الناشر: المكتب الإسلامي ، دار عمار - بيروت ، عمان
الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ ــ ١٩٨٥

٣٥ زاد المعاد في هدي خير العباد
المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)

الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت
الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م

٣٦ السنة (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني)
المؤلف: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)
الناشر: المكتب الإسلامي
الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م

٣٧ سنن ابن ماجه
المؤلف: ابن ماجة - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)
المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله
الناشر: دار الرسالة العالمية
الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

٣٨ سير أعلام النبلاء
المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)
الناشر: دار الحديث- القاهرة
الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م

٣٩ سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد
المؤلف: محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: ٩٤٢هـ)
تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض
الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

٤٠ شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم
المؤلف: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)

المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله
الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)
الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

٤١ شرح رياض الصالحين
المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)
الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض
الطبعة: ١٤٢٦ هـ

٤٢ شذرات الذهب في أخبار من ذهب
لعبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي
ولادة المؤلف :: ١٠٣٢
وفاة المؤلف :: ١٠٨٩
دار النشر :: دار الكتب العلمية

٤٣ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية
المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)
تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار
الناشر: دار العلم للملايين - بيروت
الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

٤٤ صحيح أبي داود - الأم
المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)
الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت
الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

٤٥ صحيح وضعيف سنن ابن ماجة
المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)
مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية

٤٦ صحيح فقه السنة وأدلته وتوضيح مذاهب الأئمة
المؤلف: أبو مالك كمال بن السيد سالم
مع تعليقات فقهية معاصرة:
فضيلة الشيخ/ ناصر الدين الألباني
فضيلة الشيخ/ عبد العزيز بن باز
فضيلة الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين
الناشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة - مصر
عام النشر: ٢٠٠٣ م

٤٧ طبقات النحويين واللغويين
المؤلف: محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (المتوفى: ٣٧٩هـ)
المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم
الطبعة: الثانية
الناشر: دار المعارف

٤٨ الطب النبوي
المؤلف : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى : ٧٥١هـ)
المحقق : السيد الجميلي
الناشر : دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان
الطبعة : الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م

٤٩ طبقات الشافعية الكبرى
المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)
المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو
الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع
الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ

٥٠ عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين
المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)
الناشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت/مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية

الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م

٥١ العبادات في الإسلام وأثرها في إصلاح المجتمع
المؤلف: محمود السيد شيخون
الناشر: الجامعة الإسلامية
الطبعة: السنة العاشرة، العدد الأول، جمادى الأخرة ١٣٩٧هـ مايو - يونية ١٩٧٧ م

٥٢ عقيدة التوحيد لفضيلة الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله آل فوزان

٥٣ العين
المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)
المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي
الناشر: دار ومكتبة الهلال

٥٤ عمدة القاري شرح صحيح البخاري
المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)
الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

٥٥ فيض القدير شرح الجامع الصغير
المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)
الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر
الطبعة: الأولى، ١٣٥٦

٥٦ الفقه على المذاهب الأربعة
المؤلف: عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري (المتوفى: ١٣٦٠هـ)
الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان
الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

٥٧ قاعدة في الصبر لشيخ الإسلام ابن تيمية أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم

المتوفى سنة (٧٢٨هـ)

تحقيق : أد. محمد بن خليفة التميمي

الأستاذ في كلية الدعوة في الجامعة

٥٨ الكنى والأسماء
المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)
المحقق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري
الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية
الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م

٥٩ الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري
المؤلف: محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (المتوفى: ٧٨٦هـ)
الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان
طبعة أولى: ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م
طبعة ثانية: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م

٦٠ الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث

المؤلف: برهان الدين الحلبي أبو الوفا إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الشافعي سبط ابن العجمي (المتوفى: ٨٤١هـ)
المحقق: صبحي السامرائي
الناشر: عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية - بيروت
الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ – ١٩٨٧

٦١ كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَارِي
المؤلف: محمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٥٤هـ)

الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت
الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

٦٢ لطائف الإشارات
المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)
المحقق: إبراهيم البسيوني
الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر

٦٣ لا تحزن
المؤلف: عائض بن عبد الله القرني
الناشر: مكتبة العبيكان

٦٥ مجاني الأدب في حدائق العرب
المؤلف: رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو (المتوفى: ١٣٤٦هـ)
الناشر: مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت
عام النشر: ١٩١٣ م

٦٦ المحكم والمحيط الأعظم
المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]
المحقق: عبد الحميد هنداوي
الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت
الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

٦٧ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)
المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي
الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

٦٨ مسند الإمام أحمد بن حنبل
المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)

المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون
إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي
الناشر: مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

٦٩ محاسن التأويل (سلسلة)
المؤلف: أبو هاشم صالح بن عوّاد بن صالح المغامسي
مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية
http://www.islamweb.net
[الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - ٧٣ درسا]

٧٠ معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية
المؤلف: د محمود عبد الرحمن عبد المنعم، مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر
الناشر: دار الفضيلة

٧١ معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي
المؤلف : محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)
المحقق : عبد الرزاق المهدي
الناشر : دار إحياء التراث العربي -بيروت
الطبعة : الأولى، ١٤٢٠ هـ

٧٢ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز
المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)
المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد
الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت
الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ

٧٣ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين
المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)
المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي
الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت

الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م

٧٤ مسند الإمام أحمد بن حنبل
المؤلف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني
الناشر: مؤسسة قرطبة - القاهرة
الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها

٧٥ منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري
المؤلف: حمزة محمد قاسم
راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط
عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون
الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق - الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف - المملكة العربية السعودية
عام النشر: ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

٧٦ مشكاة المصابيح
المؤلف: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد اللهـ، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ)
المحقق: محمد ناصر الدين الألباني
الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت
الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥

٧٧ معجم الشعراء
المؤلف : للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (المتوفى : ٣٨٤ هـ)
بتصحيح وتعليق : الأستاذ الدكتور ف. كرنكو
الناشر : مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان

٧٨ مجالس التذكير من حديث البشير النذير
المؤلف: عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (المتوفى: ١٣٥٩هـ)
الناشر: مطبوعات وزارة الشؤون الدينية
الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
أعده للشاملة/ أبو ياسر الجزائري

٧٩ المصنف
المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)
المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي
الناشر: المجلس العلمي- الهند
يطلب من: المكتب الإسلامي - بيروت
الطبعة: الثانية، ١٤٠٣

٨٠ الموسوعة الفقهية الكويتية
صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت
الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ)
..الأجزاء ١ - ٢٣: الطبعة الثانية، دارالسلاسل - الكويت

٨١ نداءات الرحمن لأهل الإيمان
المؤلف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري
الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية
الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م

٨٢ النكت والعيون
المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم
الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان

٨٣ نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم
المؤلف : عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي
الناشر : دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة
الطبعة : الرابعة

٨٤ نثل النبال بمعجم الرجال الذين ترجم لهم فضيلة الشيخ المحدث أبو إسحاق الحويني
جُمع من كتب: الشيخ أبي إسحاق الحويني
جمعه ورتبه: أبو عمرو أحمد بن عطية الوكيل

الناشر: دار ابن عباس، مصر
الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

٨٥ الوسيط في تفسير القرآن المجيد
المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)
تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس
قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي
الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان
الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

٨٦ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان
المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)
المحقق: إحسان عباس
الناشر: دار صادر - بيروت
الطبعة: ١٩٠٠: ١٩٩٤.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	رقم الصفحة
١	المقدمة	٩٧٧
٢	أهمية الموضوع وأسباب أختياره	٩٧٩
٣	لمبحث الاول : في تفسير قوله تعالى {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ } و قوله {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ }	٩٨٣
٤	المطلب الأول : تفسير الأيتين	٩٨٤
٥	المطلب الثاني : من فوائد الأيتين	٩٩٥
٦	المبحث الثاني : في الاستعانة بالله	٩٩٧
٧	المبحث الثالث : في الصبر	١٠٠٢
٨	المطلب الأول : تعريف الصبر	١٠٠٣
٩	المطلب الثاني : أقسام وأنواع الصبر	١٠٠٤
١٠	المطلب الثالث : منزلة الصبر وفضله	١٠١٤
١١	المطلبالرابع : أساليب ذكر القرآن للصبر	١٠١٨
١٢	المبحث الرابع : في الصلاة	١٠٢٣
١٣	المطلب الأول : تعريف الصلاة	١٠٢٤
١٤	المطلب الثاني : تعظيم قدر الصلاة	١٠٢٥
١٥	المطلب الثالث : مزايا وفوائد الصلاة	١٠٢٩
١٦	الخاتمة	١٠٣٤
٢٢	المصادر والمراجع	١٠٣٦
٢٣	فهرس الموضوعات	١٠٥٣